297.48:I13sA

ابن القيسراني ـ ابو الفضل محمد

297.48
I13sA

AP 2 54
AP 10 54
AP 23 54
MY 6 54
MY 19 54
MY 30

16 MAY 64
- 5 DEC 64
10 JUN 68
- 1 JUN 1982

JAFET LIB.
- 1 FEB 1978

JAFET LIB.
2 MAY 1992

JAFET LIB.
29 JAN 1981

JAFET LIB.
25 NOV 1993

JAFET LIB.
- 10 OCT 1992

297.48
I13sA
c.1

صفوة التصوف

تأليف

الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر

ابن علي المقدسي رحمه الله

راجعه وعلّق عليه

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

Cat. 230ch. 53

طبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب شارع حيرت بمصر

تصـــــدير

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل أحمد الشرباصى من علماء الأزهر الشريف

التصوف موضوع جذاب أخاذ، يستلفت الأبصار، ويستثير البصائر، وفيه للعقول خطرات وللأرواح سبحات، وسواء أكانت نسبة التصوف إلى الصوف أم الصُّفة أم الصفاء أم الصفات أم قبيلة صوفة: فإن موضوعه الإخلاص والنقاء، وتحقيق كمال العبودية بالفناء، وذلك محيط لا يُعرف له ساحل، بل يهيم فيه المتصوف فلاينقطع عن متابعة المسير، أو الانتهال من المنبع الغزير . . .

والتصوف رغم جاذبيته بحر لجى متلاطم، فيه اللآلىء والفرائد، وفيه أيضاً الأمواج والتيارات واللجج، فهو موضوع شائك ومسلك صعب، يحتاج إلى الملاح البصير، والسابح الماهر الخبير، إذ ليست موضوعاته مسائل حسابية أو عمليات رياضية، يلوح فيها للمرء طريق واحد لا يتغير ولا ينحنى، بل موضوعاته الخطرات والسبحات والشطحات والنفحات واللمحات، وتلك أمور فيها من السر أكثر مما فيها

من الجهر ، ومن الخفاء والغموض أكثر مما فيها من السهولة والوضوح ، ولذلك كثر فى ميدان التصوف الجنود المجهولون الذين يصلون ويبلغون ولكن العامة من حولهم لا يشعرون ، كما كثر في ميدانه أيضاً الممخرقون والمدعون ، ممن يجوز باطلهم على الناس حيناً من الزمن بفعل التكلف والرياء ، ثم يشف الثوب بعد قليل عما تحته ، فإذا لابسه من العراة المخذولين !..

والتصوف الجذاب الساحر بطرائفه وخفاياه يحتاج إلى دراسة طويلة عميقة محايدة قبل الحكم له أو عليه ، فيجب أن نقرأ ، وأن نقرأ كثيراً جداً عن التصوف قبل أن نتهجم عليه بحكم قد يكون جائراً أو مسرفاً ، وإنه لمن البعيد جداً عن الروح العلمية وأسلوب البحث أن نرى متسرعاً ينعت التصوف بأنه شعوذة ودجل وتخريف ، لأنه رأى من أدعيائه تصرفاً لا يرضاه ، أو سمع منهم قولا يأباه ، دون أن يعكف حيناً من الزمان على دراسة مسائله وتمحيص موضوعاته ، حتى يكون القول أصدق والحكم أحق !..

وهذا كتاب جديد عن التصوف يسعى إلى الناس ليعرفوه ، بعد أن ظل عهداً طويلا مجهولا من أكثرهم ، فهيأ

الله له من يخرج به على القراء سفراً مجلواً، قريب المتناول سهل المورد ... وليس من قصدى هنا فى تعريف عاجل كهذا أن أعرض لموضوعات الكتاب بتفصيل، فذلك حديث يطول، ولكنى أدعوك إلى قراءته ففيه من الفوائد والشوارد مايجب أن تعرفه عن التصوف والصوفية، وفيه دفاع مستفيض عن طريقتهم، واستشهاد لأعمالهم بالنصوص الدينية والآثار الاسلامية، وفيه تمييز بين الصادقين من الصوفية والكاذبين، وفيه استطراد وتشعب فى الحديث، وتفنن فى ألوان الكلام وفى المفاجأة بغرائب المسائل والفروع فى مختلف الفصول ومتتابع الأبواب.

وللمؤلف غرام خاص متميز بالتفصيل فى الجزئيات المتعلقة بالصوفية وطريقتهم، فهو يتحدث عن خصالهم وخلالهم فى حركاتهم وسكناتهم، ونومهم ويقظتهم، وطعامهم وشرابهم وثيابهم، وغير ذلك من أركان العبادة كالطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك. وتلك العناية بالجزئيات والتفاصيل المتصلة بالموضوع قد يستخف بها بعض الناس أو يستثقلها بعضهم، ويراها من حشو القول أو نافلة الكلام، ولكن المختص بالموضوع أو

المستهام به يرى أن لمثل هذه الجزئيات أهمية كبرى عند أقوام يهمهم الوقوف فى الموضوع المبحوث منهم على كل صغيرة وكبيرة.

وقد عملت على تقريب الكتاب إلى القراء فى عجلة اقتضتها ظروف قاهرة، فقمت بمراجعته وتحقيقه وترقيمه والتعليق عليه والتقديم له وتصحيحه، واقتصرت فى التعليق على الوجيز من القول والقليل من الشرح نزولا على حكم ضرورة خارجة عن الارادة.

* * *

إن ظهور هذا الكتاب يعد دفاعاً قوياً عن الصوفية وطريقتهم، والله المسئول أن ينفع به، وأن يتسع بين الجمهور انتشاره، وأن يكون لسان صدق فى الدفاع عن التصوف الذى طالما جرحه المتطاولون، وافترى عليه المفترون . . !

والله ولى الاجابة والانابة .

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى رحمة الله عليه :

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد[١] ؛ الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً[٢] أحد . أحمده كما ينبغى لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه ، وأسأله الصلاة على رسوله المصطفى لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على خلقه ، المقرون اسمه باسمه ، المرفوع قدره بين خلقه ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ بمصر قال : قال أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ : سألت وليد بن القاسم : إلى أى شىء نسب الصوفى ؟ . فقال : كان قوم فى الجاهلية يقال لهم صوفه انقطعوا إلى الله عز وجل ، وقطنوا الكعبة ، فمن تشبه بهم فهم الصوفية . قال عبد الغنى : هؤلاء

(١) المقصود فى الحوائج (٢) الكفو هو المكافىء والمماثل وهو منفى عن الله .

المعروفون بصوفه هم ولد الغوث بن مر أخى تميم بن مر. وقال الروذبارى : كتبة[1] الحديث تنفى عن صاحبه الجهل، والتصوف ينفى عن صاحبه البخل ، فإذا اجتمعا فناهيك بهما نبلا[2] .

قال الحافظ المقدسى رضى الله عنه وأرضاه : أما بعد ، أخى تولاك الله بحفظه وكلاءته، وتغمدك بلطفه ورعايته، فإنك ذكرت ما أهمك[3] من أمر المنكر بن على أهل الصفة فى زماننا هذا، فاعلم تولاك الله بالحسنى أن المنكر فى زماننا على هذه الطائفة أكثر ممن يوافقها، ولعمرى إن المنكر وجد إلى الانكار سبيلا، وأقام عليه حجة ودليلا ، عند ظهور هذه الأحداث المتشبهين بالقوم قولا ، المتباينين لهم فعلا ، الذين لم يتأدبوا بشيخ صحبوه، ولا تفقهوا فى علم درسوه . جعلوا هذه الطريقة ذريعة إلى بلوغ أغراضهم، ووسيلة إلى تحصيل آمالهم .

وإنما اعتمد المنكر فيما أنكره من أحوالهم وأفعالهم على ماروى قبيصة بن عامر الأسدى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن.

---

(١) أى كتابة (٢) أى فقد بلغ غاية النبل (٣) ماشغلك وأقلقك .

وكان يقول : إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحى[1] على عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحى قد انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه إلينا ، ليس إلينا من سريرته شىء ، الله يحاسبه فى سريرته ، ومن أظهر لنا سوى ذلك لم نأمنه وإن قال سريرتى حسنة . وعلى ماروى عن مجاهد أنه قال : نحب الناس على مانرى من صلاحهم ، ونبغض الناس على ما نرى من فسادهم ، والحساب على الرب عز وجل . وقال الأحنف : من عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه .

ولو اعتمدوا على ما روى فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايحقره ، التقوى ههنا ، (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . كان أسلم

(١) أى ينكشف نفاقهم بالوحى ويحاسبون عليه .

لدينهم، فإن هذا الحديث جامع فى النهى عما له قصدوا ولكنهم كما قال يزيد بن هارون : لا يظن الناس بالناس إلا على قدر أقدارهم فى أنفسهم .

ثم إن المنكر أراد من هذه الطائفة بعد الثمانين وأربعمائة من الهجرة أن يكونوا على طريقة أهل الصفة الذين حضروا التنزيل[1] وتأدبوا بأخلاق الرسول، وقد أخبر ﷺ أن الأمر بخلاف ما أنكر هؤلاء، فى إخباره عن الزمان وأهله، فقال ﷺ: خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. قال عمران : لا أدرى أذكر النبى ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً . قال : إن بعدكم قوماً يخونون ولا يُتَمَنَّون ، ويشهدون ولا يُستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن . أورده البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن بندار عن محمد بن جعفر عن شعبة كذلك .

وأخبر ﷺ أن طبقات أمته خمس طبقات ، وبيّن أحوال كل طبقة فقال ﷺ : أمتى خمس طبقات كل طبقة

---

(١) إما بمعنى المنزل وهو القرآن ، وإما بمعنى النزول المتكرر لآيات القرآن ، والمآل فى الحالين واحد .

أربعون سنة ، الطبقة الأولى أنا ومن معى أهل علم ويقين إلى الأربعين ، والطبقة الثانية أهل رحم وتقوى إلى الثمانين ، والطبقة الثالثة أهل تواصل وتراحم إلى العشرين ومائة ، والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظالم وتدابر إلى الستين والمائة ، والطبقة الخامسة أهل هَرْج ومَرْج[1] وقتل إلى المائتين ، حفظ امرؤ نفسه . رواه عبد الملك بن مسلمة عن إبراهيم بن مطهر كذلك ، ورواه أنس بن مالك عن النبى ﷺ ، كرواية دارم بن أبى درام الحرشى : وقع إلينا عالياً عن أنس أن النبى ﷺ قال : طبقات أمتى على خمس طبقات كل طبقة منها أربعون سنة ، فطبقتى وطبقة أصحابى أهل العلم والإيمان ، والذين يلونهم إلى الثمانين أهل البر والتقوى ، والذين يلونهم إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل ، والذين يلونهم إلى الستين يعنى ومائة أهل التقاطع والتدابر ، والذين يلونهم إلى المائتين[2] أهل الهرج والحروب .

---

(١) هرج الناس يهرجون وقعوا فى فتنة واختلاط وقتل ، فهم فى هرج ، والمرج الفساد والقلق والاختلاط ، وهى مفتوحة الراء وتسكن مع الهرج

(٢) فى الأصل : الثمانين ، وهو تحريف بدليل ما فى الرواية السابقة .

وأخبر ﷺ عن الزمان أنه لا يزداد إلا شدة روى البخارى فى صحيحه عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم ﷺ ، وخرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب. وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شر الناس ، ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم . رواه عبد العزيز بن صهيب عن أنس متصلا . وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا أمامة يقول : قمت مقامى هذا وما أنا بخطيب ولا أريد الخطبة ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ قال : لا يزداد المال إلا إفاضة ، ولا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس فالنبى ﷺ أخبر أن القرن الأول خير من الثانى على ما بيناه فيما تقدم ، وقال السدى : أدركت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سعيد وأبو هريرة وعبد الله بن عمر ، وكانوا يرون أن ليس أحد منهم على الحال الذى فارق عليه

محمداً ﷺ إلا عبد الله بن عمرو ، فكيف يمكن أن يلزم من فى هذا الزمان الذى أخبر رسول الله ﷺ بفساده وفساد أهله طريقة من ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه ونصرة دينهم ومدحهم في آى كثيرة ؟.

ولو اشتغل هؤلاء القوم بإصلاح أحوالهم، وتركوا الخوض فيما لا يعنيهم لكان فى المعاد أنفع لهم من إنكارهم على غيرهم ، فإن النبى ﷺ أوصى أبا ذر الغفارى رضى الله عنه فقال : يا أبا ذر ، ليردك عن عيب الناس ماتعلم من عيب نفسك ، ولا تحد عليهم فيما تأتى ، وكفى بالرجل عيباً أن يعيب الناس بما يعلمه من نفسه .. وفى معناه قيل :

الزم القصد تكن في راحة ... وتصب، إن أخا القصد مصيب
واقض للناس على مشهدهم ... فبعلم الله ما يحوى المغيب
وعيوب الخلق لاتعرض لها ... ليس للعياب فى المجد نصيب
ومن المردود فى حكم الحجى ... أن يعيب الناسَ إنسان معيب

وأنشد ثعلب :

لكلب الناس إن فكرت فيه ... أضر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب يحمى ما لديه ... وأنت الدهر من ذا في عذاب

وأجرى[1] مارأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو المعاب

وأنشدوا فى معناه لأبى الحسن بن أبى عمر :

من لم يكن عنصره طيباً لم يخرج الطيِّب من فيه
أصل الفتى يخفى ولكنه في فعله يظهر خافيه
كل امرىء يشبه[2] أفعاله ويرشح الكوز بما فيه

وقال آخر :

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا
فيهتك الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحداً منهم بما فيك

وقال محمد بن إسحاق الثقفى :

يمنعنى من عيب غيرى الذى أعلمه فىَّ من العيب
عيبى لهم بالظن منى لهم ولست من عيبى فى ريب[3]

وإنما ذكرت هذه الأبيات والحديث قبلها لعلمى أن

---

(١) هكذا فى الأصل ، ولعل الصواب : أجرأ .
(٢) فى الأصل : تشبهه . وصوابها : يشبه ، أو : يشبهه فعله .
(٣) لأنه موقن بما يعرفه من نفسه ، ولكنه يحكم على سواه بالظن ، إن بعض الظن إثم ،

الآدمى فى هذا الزمان لايخلو من عيب ، كبر ذلك أم صغر، فمن نوَّر الله بصيرته زجره عن عيوب الناس ، ومن أعمى الله بصيرته أنساه عيب نفسه ، وسلطه على الصالحين من عباده ليؤذيهم، وقد أخبر ﷺ أن مثل هذا يكون فى الحديث الذى رواه الزهرى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لو كان المؤمن فى جحر لقيض الله له فيه من يؤذيه .

واعلم ياأخى أن هذا الانكار الذى تراه اليوم على هذه الطائفة ليس بمبتدع منهم ، فإن لهم سلفاً تقدمهم فيه كما روى السدى عن أبى سعيد الأزدى عن أبى الكنود عن خباب : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) . قال جاء الأقرع ابن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى فوجدا النبى ﷺ مع بلال وعمار وصهيب وخباب بن الأرت فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حوله حقروهم ، فأتوه فخلوا به فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً يعرف العرب لنا به فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فتستحى أن ترانا قعوداً مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال : نعم . قالوا : فاكتب لنا عليك كتاباً .

فدعا بالصحيفة ليكتب، فلما أن أراد ذلك ونحن قعود إلى ناحية فنزل[1] جبريل عليه السلام. فقال: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) الآية. إلى قوله: (فتكون من الظالمين). ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا) الآية ثم ذكرهم[2] فقال: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة، ودعانا فأتيناه وهو يقول: (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) فدنونا منه حتى وضعنا ركبتنا على ركبته، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله عز وجل: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) يقول: ولا تجالس الأشراف، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا. أما الذى أغفل قلبه فعيينة، وأما فرطاً فهلاكا، ثم ضرب مثل الرجلين ومثل الحياة

---

(١) الصواب: نزل.

(٢) كذا بالأصل، والضمير راجع إلى ضعفاء المؤمنين.

الدنيا. فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم، وإلا صبر أبداً حتى نقوم.

وعن مسلمة بن عبد الله عن سلمان قال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ عيينة بن بدر والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يارسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء، لأرواح جبابهم[1] ـ يعنون أبا ذر وسلمان وفقراء المسلمين، كان عليهم جباب صوف ولم يكن عليهم غيرها ـ جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك. فأنزل الله عز وجل: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الآية. إلى قوله: (فتكون من الظالمين) فقام نبي الله ﷺ يلتمسهم[2] حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون نبيه ﷺ في حق أحد من صحابته أو قرابته، فلله الحمد والمنة على نعمه.

فاسمع الآن ماله قصدت وعليه اعتمدت: هو أن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. اشتغلت كل طائفة منهم بحفظ نوع مما أمروا

---

(١) أي أن ثيابهم تفوح منها روائح لاترضيهم.

(٢) يطلبهم ويبحث عنهم

به ونهوا عنه ، فطائفة قصدت تعلم القرآن وحفظه ومعرفته ، وطائفة قصدت حفظ السنن فى الحلال والحرام ، وطائفة اشتغلت بحفظ الفرائض ، وطائفة شغلت نفوسهم بالجهاد والمحاربة ، وطائفة اشتغلت بحفظ الأموال والمضاربة ، وكل والحمد لله على خير ، وبقيت هذه الطائفة ضعيفة أجسادهم ، قليلة أموالهم ، غرباء نزاع من القبائل ، كما روى عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن الاسلام[1] بدأ غريباً وسيعود غريباً ، وأربع من سنن المرسلين : الختان ، والسواك ، والتعطر ، والنكاح .

وعن زيد بن خالد الجهنى قال : قال رسول الله ﷺ : لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة . فكان زيد يضع السواك منه موضع القلم من أذن الكاتب ، لا يقوم لصلاة إلا استن[2] ثم يصلى ، وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، ولأخرت صلاة العشاء إلى نصف الليل .

---

(١) ما نحفظه هو : «بدأ الإسلام غريباً» إلخ . ولعلها رواية

(٢) لعلها : إلا استاك : أو لعل قصده من كلمة « استن » أتى بالسنة وهى استعمال السواك .

وعن علىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث على فريضة وهى لكم تطوع : سنة الوتر والسواك . .[١]

وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك .

باب الطهارة

الاستبراء بعد البول

عن عيسى بن يزداد عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بال نثر ذكره ثلاث نثرات .

اتخاذهم اللف للاحتراز من البول

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عباس قال : مرّ النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر[٢] من البول ، ثم أخذ جريدة رطبة

(١) فى الأصل خرم ، ولعل الثالث هو « قيام الليل »
(٢) فى نسخة : يستنثر وهى أقرب وأنسب .

فشقها بنصفين ، ثم جعل في كل قبر واحداً[١]. قالوا: يارسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعلهما أن يخفف عنهما مالم يلبسا[٢].

اغتسالهم للجمعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فى جمعة من الجمع : يا معشر المسلمين، إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا، وعليكم بالسواك .

اغتسالهم لدخول الدويرات إذا قدموا من سفر

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من طلب الأحزاب ونزل المدينة نزع لأمته[٣] واغتسل واستحم .

اغتسالهم لدخول مكة

عن ابن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلم اغتسل لدخول مكة . وكان ابن عمر يغتسل غداة دخول مكة ويأمرهم أن يغتسلوا .

(١) أى نصفا (٢) كذا بالأصل ، والصواب : يبيسا
(٣) اللأمة : غطاء الرأس فى الحرب ليقيه من الطعن.

ملازمتهم الازار عند الاغتسال

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بئس البيت الحمّام. فقال قائل : يارسول الله إنه يتداوى فيه المريض ، ويذهب فيه الوسخ . قال: فإن فعلتم فلا تفعلوا إلا وأنتم مشتدون (١) .

وعن ابن عباس قال: أول ما أوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم استتر فما رئيت عورته بعد ذلك .

نومهم على الطهارة

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من بات طاهراً بات فى شعاره ملك ، لايستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً .

وعن مجاهد قال : قال لى ابن عباس : يامجاهد ، لا تبيتن إلا وأنت طاهر ، فإن الأرواح تُبعث على ماقُبضت عليه .

استعمالهم السنة فى النظافة فى الثوب والجسد

عن أبى الأحوص عن أبيه قال : دخلت على رسول الله

(١) كذا فى الأصل ، ولعلها: مستترون، أو لعل المعنى وأنتم تشدون على عوراتكم ما يسترها .

صلى الله عليه وسلم وعَلَيَّ ثياب وسخة ، فقال : لك مال ؟ . قلت : نعم ، من كل المال قد آتانى الله عز وجل . قال : إذا آتاك الله مالا فلير عليك[1] . وذكر الحديث .

وعن محمد بن المنكدر : أن عمر بن الخطاب كان يقول : إنه ليعجبنى أن أرى القارىء النضيف[2] .

وعن أنس بن مالك قال : وُقتَ لنا فى تقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة وقص الشارب أن لا يجاوز أربعين يوماً ، اللفظ للبزار .

اتخاذهم المنديل بعد الوضوء والغسل

عن سعيد بن أبى هند أن أبا مرة مولى عقيل حدثه عن أم هانىء بنت أبى طالب حدثته أنها رأت النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح يغتسل وفاطمة تستر عليه ، ثم أخذ ثوبه فالتحف ، ثم صلى ثمانى ركعات سبحة الضحى .

والأصل في هذا الباب الذى اقتدوا به فى هذا الفعل هو ماروى عن منيب بن مذكر بن منيب الأزدى عن أبيه عن جده

(١) أى فلتظهر آثار المال والنعمة عليك .

(٢) كذا فى الأصل ولعل الصواب : النظيف .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وهو يدعو الناس إلى التوحيد والإيمان به ، وهم يردون عليه ويسفون[1] التراب على وجهه حتى تعالى النهار ، فأقبلت جارية تحمل قدحاً ومنديلا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فغسل وجهه ويديه ومسح بالمنديل وجهه ، ثم قال : يا بنية ، جمّرى[2] عليك صدرك ولا تخافى على أبيك غلبة ولا ذلا . قلت : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى يومئذ جارية تلعب .

وعنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية[3] يقول للناس : قولوا لا إله إلا الله ، فمنهم من تفل فى وجهه ، ومنهم من حثا عليه التراب ، وذكر الحديث . وقد عمل بهذه السنة جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين.

---

(١) أى يقذفون .

(٢) جمرى : من قولهم جمرت المرأة شعرها جمعته وعقدته فى قفاها . وكل ضفيرة جميرة والجمع الجمائر مثل ضفيرة وضفائر وزناً ومعنى ، وكل شىء جمعته فقد طولته . ومنه الجمرة وهو مجتمع الحصى فى منى ، والمراد اطمئنى .

(٣) أى قبل انتشار الإسلام .

وعن يزيد بن أبى زياد قال : سألت إبراهيم عن المسح بالمنديل بعد الوضوء ، فقال : كان لعلقمة بن قيس خرقة بيضاء فكان يمسح بها وجهه إذا توضأ . وقال : كانت لمسروق خرقة ينشف بها بعد وضوئه .

اتخاذهم الجبة الضيقة الكمين للطهارة

عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فاتبعته بإداوة[1] فصببت عليه فتوضأ ، وكانت عليه جبة ضيقة الكمين ، فأخرج يده من تحتها فتوضأ ومسح على الخفين[2] .

---

(١) الإداوة بكسر الهمزة المطهرة التى يكون فيها ماء الطهارة ، وجمعها أداوى على وزن فتاوى .

(٢) ألا يعتبر بهذا قوم يسرفون إسرافا مشينا فى توسعة الثياب وتطويلها وإسبالها لاعن حاجة ، بل عن زهو وخيلاء ؟ . .

باب الصلاة

اتخاذهم الميزان[1] ليعلموا به وقت الصلاة والسنة فى قولهم القدم

عن كثير بن مدرك عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال : كانت قدر صلاة رسول الله ﷺ الظهر فى الصيف قدر ثلاث أقدام إلى خمس ، وفى الشتاء خمس أقدام إلى سبع أقدام . أورده أبو داود فى سننه عن عثمان بن أبى شيبة عن عبيدة .

الصلاة فى أول الوقت

عن عمر الشيبانى قال : حدثنى صاحب هذه الدار وأشار بيده إلى دار ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة لوقتها . قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال : ثم الجهاد فى سبيل الله . قال فحدثنى بهذا ولو استزدته لزادنى .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال : سئل الرسول ﷺ عن « الذين هم عن صلاتهم ساهون » قال : إضاعة الوقت .

وعن القاسم قال : قيل لعبد الله إن الله عز وجل يكثر ذكر

(١) المراد بالميزان هنا الوسيلة أو الآلة التى يعرف بها الوقت .

الصلاة فى القرآن: (والذين هم على صلواتهم يحافظون) (والذين هم على صلاتهم دائمون)؟ قال: ذاك على مواقيتها. قالوا: ما كنا نرى إلا أن يتركها. قال: لا، إن تركها كفر.

الركعتان عند دخولهم المسجد

عن أبى قتادة السلمى أن رسول الله ﷺ قال: إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس. أخرجه مسلم فى صحيحه عن قتيبة كذلك.

الركعتان عند دخول الدويرات[1] من السفر

عن ابن جريج قال: حدثنى ابن شهاب أن عبد الرحمن - أو عبد الله - بن كعب أخبره عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان لا يقدم من سفر إلا نهاراً، فإذا قدم أتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم جلس، أورده البخارى عن أبى عاصم كذلك واللفظ له.

الركعتان عند خروجهم إلى السفر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يودعه بركعتين.

(١) المقصود بها المنازل والدور.

الركعتان بعد لبس المرقعة والتوبة

عن أبى هريرة أن ثمامة الحنفى أُسر وكان النبى ﷺ يغدو إليه فيقول: ماعندك يا ثمامة؟ فيقول: إن تقتل تقتل ذى ذنب وإن تمنن تمن على شاكر[1]، وإن تُرِدِ المال تُعطَ منه ماشئت. وكان أصحاب النبى ﷺ يحبون الفداء[2]، ويقولون: مانصنع بمثل هذا؟. فمنَّ عليه النبى ﷺ وبعث به الحائط[3] فأمره أن يغتسل فاغتسل وصلى ركعتين، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لقد حسن إسلام أخيكم. قال المقدسى رحمه الله: توبة المريد عند لبس المرقعة من أشياء أحدها: الرياء، والنبى ﷺ أسماه شركا فلذلك أمروه بالاغتسال والصلاة.

عن عبادة بن نسىء قال: دخلت على شداد بن أوس فى مصلاه وهو يبكى فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما الذى أبكاك؟. قال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: وما هو؟. قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا بوجهه أمر سآنى، فقلت: بأبى وأمى ما الذى أرى

(١) أى سأشكر لك إن عفوت عنى.
(٢) لشدة حاجتهم إلى الأموال للاستعانة بها حينئذ. (٣) أى مكان الاغتسال.

بوجهك ؟ قال : أمر أتخوفه[١] على أمتى بعدى قلت : يارسول الله ما هو ؟ قال : الشرك والشرك[٢] والشهوة الخفية . قلت : يا رسول الله وتشرك أمتك من بعدك ؟ . قال : يا شداد ، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً ولكنهم يراؤون بأعمالهم . قلت : يا رسول الله الرياء شرك ؟ قال : نعم. قلت : وما الشهوة الخفية ؟ قال : يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر . قال عبد الواحد بن زيد : فلقيت الحسن بن أبى الحسن فقلت : يا أباسعيد أخبرنى عن الرياء ، شرك هو ؟ قال : نعم أما تقرأ به قرآناً : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

الركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عند صلاة الفجر : يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملت عندك فى الإسلام منفعة فإنى سمعت الليلة خشفة[٣] نعليك

(١) أى أخاف أن يصيبها . (٢) كذا بالأصل وهو مكرر كما ترى . أو لعله كرر الشرك معطوفا على لون من التأكيد. (٣) صوت حركتهما .

بين يدىَّ فى الجنه . فقال : ما عملت عملا فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لا أتطهر طهوراً تاماً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت لربى ما كتب لى أن أصلى . أخرجه البخارى في [١]

إكثارهم من قراءة (قل هو الله أحد) فى الصلاة

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ بعث رجلا على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد[٢] . فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : سلوه لأى شىء يصنع ذلك ؟ فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبى ﷺ : أخبروه بأن الله يحبه. أخرجه مسلم فى صحيحه .

المداومة على صلاة الضحى

عن قتادة عن معادة العدوية قالت قلت لعائشة : كم كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى ؟ قالت : أربعاً ويزيد ما شاء الله عز وجل .

(١) فى الأصل خرم موضع كلمة . (٢) أى بتلاوة السورة التى أولها ، قل هو الله أحد ، وهى سورة الإخلاص .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أمرنى رسول الله ﷺ بثلاث ، ونهانى عن ثلاث ؛ أمرنى بصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وأن لاأنام إلا على وتر ، وركعتى الضحى . ونهانى عن الالتفات فى صلاتى ، أو أقعى إقعاء القرد ، أو أنقر نقر الديك .

تغليسهم[1] بالصبح

عن عروة عن عائشة قالت: كان نساء المؤمنات يصلين مع النبى ﷺ صلاة الصبح متلفعات بمروطهن[2] ثم يرجعن إلى أهليهن لا يعرفهن أحد . زاد ابن شيبان من الغلس .

تأهبهم للجمعة

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : ما على أحدكم أن يكون له ثوبان سوى ثوبى مهنته لجمعته أو لعيده . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : يصبح المؤمن يوم الجمعة وهو محرم فإذا صلى

(١) أى تبكيرهم بصلاة الصبح قبل استفاضة الضوء.

(٢) المرط كساء من صوف أو خز يؤتزر به، وتلتفع المرأة به، والجمع مروط مثل حمل وحمول .

حل : فإن مكث فى الجامع حتى يصلى العصر مع إمامه كان كمن أتى بحجة وعمرة[1]. فقيل : يا رسول الله فمتى يتأهب للجمعة ؟ قال : يوم الخميس . قال الحاكم رواه ابن عباس وابن عمر وسهل بن سعد وأورد أحاديثه .

(١) أى كان له من الثواب ما يقرب من ثواب الحج والعمرة ، وليس المعنى أن ذلك يسقط فريضة الحج ، فالكلام جار على أسلوب التشبيه وطريقة التحبيب والتحريض .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الصيام

عن عمر بن ثابت الأنصارى قال : سمعت أبا أيوب الأنصارى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فذاك صيام الدهر .

صيام يوم الاثنين والخميس

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم الاثنين والخميس فقلت له (١) فقال هما يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين عز وجل .

من رأى منهم صيام الدهر

عن أنس قال : كان أبو طلحة لا يكاد يصوم على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو (٢) . فلما قبض النبى ﷺ لم أره مفطراً إلا يوم أضحى أو يوم فطر .

(١) أى فقلت له فى ذلك ، بمعنى سألته عن ذلك ، هذا إذا لم يكن فى العبارة نقص ؛ والله أعلم .

(٢) أى بسبب مشاق الغزو التى لا يستطيع معها الصوم ، بل يحتاج معها إلى التقوى بالطعام .

باب من لزم منهم صوم نبي الله داود عليه السلام

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً .

باب صيام يوم عرفة فى غير عرفة

عن أبى قتادة عن النبى ﷺ قال : صوم يوم عرفة كفارة سنتين ، سنة قبلها وسنة بعدها .

باب صيام يوم عاشوراء

عن سلمة بن الأكوع أن النبى ﷺ أمر رجلا من أسلم (١) يؤذن (٢) فى الناس يوم عاشوراء : من كان صائما فليتم صومه ، ومن أكل فلا يأكل شيئا وليتم صومه ، ومن أكل فلا يأكل شيئاً وليتم صومه .

باب صيامهم أيام البيض (٣) ثلاثة أيام من كل شهر

عن أبى العباس المكى قال : سمعت عبد الله بن عمرو

(١) اسم قبيلة مشهورة (٢) يؤذن : أى يعلن ويخبر .
(٣) الأحسن : الأيام البيض .

يقول قال لى رسول الله ﷺ : يا عبد الله بن عمرو ، إنك تصوم الدهر وتقوم الليل ، إنك إذا فعلت ذلك هجمت [١] له العين ونقهت له النفس [٢] ، لاصام من صام الأبد. صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله، فقلت : إنى أطيق أكثر من ذلك . فقال : صم صوم داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولايفر إذا لاقى [٣].

روى هذه السنة جماعة من الصحابة منهم أبوهريرة قال : أوصانى خليلى ﷺ بثلاث لا أدعهن حتى أموت ، الغسل فى كل جمعة ، والوتر قبل النوم ، وصوم ثلاثة أيام من الشهر .

وعنه قال قال رسول ﷺ : صيام الدهر وإفطاره ثلاثة أيام من كل شهر .

وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان صائما فليصم من الشهر البيض أو الغر ، ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة .

---

(١) هجمت بالدمع أى دخلت وغارت فى موضعها (٢) كانت قريبة العهد بالمرض (٣) أى إذا قابل العدو فى الغزو .

باب أمرهم الشباب بالصوم

عن علقمة قال : كنت أمشى مع عبد الله بن مسعود فلقيه عثمان بن عفان بمنى ، فجعل يحدثه فقال له عثمان : يا أبا عبد الرحمن ، ألا نزوجك جارية شابة تذكرك بعد[1] مامضى من زمانك ؟ فقال عبد الله : أما لئن قلت ذاك لقد قال لنا رسول الله ﷺ : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة[2] فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فان الصوم له وجاء[3] . وعن أنس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شباب كلنا فقال : عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم ، فان الصوم له وجاء .

باب استحبابهم الفطر على التمر فان لم يجدوه أفطروا على الماء

عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سليمان بن عامر الضبى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من وجد التمر فليفطر عليه ، ومن لم يجد التمر فليفطر على الماء فان الماء طهور .

(١) فى نسخة بعض ، ومعنى « بعد مامضى من زمانك » أى تذكرك عهد الشباب بعد فواته .

(٢) القدرة على الزواج ، أو نفس الزواج . (٣) وقاء .

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يفطر على ثلاث تمرات ، أو على شيء لم تصبه النار .

باب السنة في إفطار الصائم منهم يوم الدعوة

عن أبي سعيد الخدري أنه قال : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه طعاماً ، فلما قُدِّم إليهم قال رجل من القوم : إني صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم تقول إني صائم ؟ أفطر واقض يوماً مكانه إن شئت . تفرد به عبد الله بن صالح عن عطاف .

ابواب الحج

باب إكثارهم من الحج

عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل يقول : إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى معيشته يمضى عليه خمسة أعوام لا يفد [1] علىَّ لمحروم .

باب حجهم مشاة

عن ابن عباس قال : ما آسى [2] على شىء إلا أنى لم أحج ماشياً ، لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحاج الراكب له بكل خف يضعه بعيره حسنة ، والماشى له بكل خطوة يخطوها سبعين حسنة من حسنات الحرم . وقال عبد الله بن عبد الله بن عبيد بن عمير : لقد حج الحسين ابن على رضى الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب [3] لتقاد معه .

---

(١) يفد بمعنى يقبل من وفد ، والمعنى يزور بيتى الحرام حاجا .
(٢) أى لا أحزن (٣) الركائب السريعة الجيدة .

وعن أبي عميس عن ابن حلحلة عن ابن عباس قال بعد ما ذهب بصره : ما آسى على شيء إلا أني لم أحج ماشياً ، اسمع الله تعالى يقول : « يأتوك رجالا [١] وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق [٢] » .

وقال الفضل بن عطية عن عطاف وعبد الله بن عبيد ابن عمير : أن ذا القرنين [٣] حج ماشيا .

قال الأصمعي رحمه الله : وحدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : أن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما حجا ماشيين .

---

(١) أي راجلين ماشين على أرجلهم .

(٢) الضامر : الناقة الخفيفة السريعة ، والفج العميق : الطريق البعيد .

(٣) ذكرت قصته في سورة الكهف عند قوله تعالى : « ويسألونك عن ذي القرنين » فراجعها في كتب التفسير .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المشايخ والخدم

يراه يخدم أصحابه[1]

باب اختيارهم الخدمة على العبادة

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أُتي بطعام وهو بمر الظهران[2] فقال لأبي بكر وعمر: كلا. فقالا: إنا صائمان فقال: ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم، ادنوا فكلا.

قال المقدسي رحمه الله: دلت هذه الرواية على أن خدمة الرجل نفسه وأصحابه أفضل من الصوم، فإن معنى قوله ﷺ ارحلوا لصاحبيكم يعني أنهما صائمان ليس لهما قوة، فاذا علم منهما ذلك خدما، فأمرهما بالفطر ليخدما أنفسهما.

باب الرفق بالخادم

عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فوالله

(١) هكذا بالأصل وهي مبهمة الغرض هنا. (٢) اسم مكان.

ما قال لى أف[1] قط ، ولم يقل لشىء فعلته : لم فعلت هـذا ، ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت هذا .

وعن هلال بن يساف قال : كنا نبيع البر[2] فى دار سويد ابن مقرن ، فخرجت جارية له فقالت لرجل شيئاً ما أدرى ما هو ، فلطمها ، فرأى ذلك سويد بن مقرن فقال : لطمت وجهها ؟ لقد رأيتنى سابع سبعة مالنا إلا خادم واحد ، فلطمه رجل منا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقه .

باب تركهم الاعتراض على الخادم وإن كان المخدوم أفضل

عن عبد الله بن بريدة قال : بعث رسول الله صلى عليه وسلم عمرو بن العاص فى سرية فيهم أبو بكر وعمر ، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن ينوِّروا ناراً ، فغضب عمر فهم أن يأتيه[3] فنهاه أبو بكر ، وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ إلا لعلمه بالحرب فهدأ عنه .

باب مطالبة الفقراء الخادم بالتوسعة عليهم

عن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى أن طلحة حدثه ،

(١) كلمة تدل على التضجر (٢) القمح (٣) أى يأتيه معترضاً أو مخالفاً .

وكان له صحبة ، أن رجلا قال : يا رسول الله أحرق بطونَنا التمر . قال : فرقا [١] النبي ﷺ المنبر فخطب فقال : والله لو وجدت خبزاً ولحماً لأطعمتكموه . ثم قال : أما إنكم توشكون أن تدركوا ـ أو من أدرك ذلك منكم ـ أن تراح عليه الخفان [٢] وتلبسون الحرير مثل أستار الكعبة . طلحة هذا هو ابن مالك .

باب فى أخذهم من الخادم إذا قتر عليهم وهو واجد

عن هشام بن عروة قال: أخبرنى أبى عن عائشة أن هنداً بنت عتبة قالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح وإنه لا يعطينى وولدى ما يكفينا إلا ما أخذت من ماله ، وهو لا يعلم . قال : خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف [٣] .

باب السنة فى إلزامهم الخادم إذا تخلق مع واحد منهم أن يعم الجماعة

عن عامر الشعبى عن النعمان بن بشير قال : جاء بى أبى

(١) أى صعد عليه . (٢) النوق .
(٣) أى فى حدود الحاجة والضرورة مع عدم الإسراف أو الخيانة.

إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أشهد أنى قد نحلت[1] النعمان من مالى كذا وكذا. قال: كل بنيك نحلت مثل هذا؟ قال: لا. قال: أشهد على هذا غيرى، أيسرك أن يكونوا فى البر سواء؟ قال: بلى. قال: فلا إذاً.

باب السنة فى وقوف الخادم عند أكل الجماعة

المعتمر عن أبيه قال: سمعت أنساً يقول: كنت قائماً على الحى أسقيهم وأنا أصغرهم سناً، فجاء رجل فقال: إن الخمر قد حُرِّمت. قالوا: اكفها[2] يا أنس. قال فأكفأتها، وذكر الحديث وقد تقدم فى باب خدمة المشايخ لمن دونهم أن النبى ﷺ قام يخدم وفد النجاشى، وهذا فى الباب أبلغ[3].

باب السنة فى تأخير الخادم طعامه وشرابه حتى يفرغ القوم

عن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ قال: ساقى القوم آخرهم شرباً.

(١) أعطيت ووهبت وخصصت.

(٢) أى اقلب آنيتها واسكب ما فيها على الأرض.

(٣) وإنما كان أبلغ فى الباب لأن الخادم هنا هو سيد الأنبياء وإمام الأتقياء، ومع هذا أبى تواضعه إلا أن يخدم ضيوفه الوافدين عليه، ولا عجب فقد بعث محمد ليتمم مكارم الأخلاق.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا .

باب السنة فى حمل الخدام على رؤوسهم:

عن عبد الله بن حنظلة أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعلى رأسه حزمة حطب ، فقال : أدفع بها الكبر، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من كبر .

باب السنة فى تحمل الخادم الغرامة عن الفقير :

عن أنس بن مالك قال : إنى لتحت[1] ناقة رسول الله ﷺ يسيل على لغامها[2] فسمعته يقول: ألا إن العارية مؤداة، والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن ترك مالا فلأهله ، ومن ترك ديناً فعلى وإلى .

(١) أى أسير أمامها لأقودها ،ففم الناقة فوق وقامتى تحته .
(٢) لغم الجمل كمنع رمى بلعابه وزبده ، واللغام اللعاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اللباس

باب السنة فى لبسهم الخرقة من يد الشيخ :

عن أم خالد بنت خالد قالت : أُتى النبى ﷺ بثياب فيها خميصة[1] سوداء صغيرة فقال: من ترون أكسوهذه؟. فسكت القوم ، فقال رسول الله ﷺ : إيتونى بأم خالد . قالت : فأتى بى فألبسنيها بيده وقال: أبلى وأخلقى[2] . يقولها مرتين، وجعل ينظر إلى علم فى الخميصة أصفر وأحمر ، ويقول : يا أم خالد هذا سناء، والسنا بلسان الحبشة الحسن. قال الحاكم فى المستدرك: صحيح على شرط البخارى ومسلم .

باب السنة فيما يشترط الشيخ على المريد عند لبس المرقعة :

عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : أخبرنى

---

(١) الخميصة ثوب كان معروفا عند العرب

(٢) أى تمتعى بلبس هـــذه الثياب حتى تبلى وتصبح قديمة من طول استعمالها ، والعلم الرسم .

أبى عن أبيه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره[1] ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق حيث كنا، ولا نخاف في الله لومة لائم

وعن جابر بن عبد الله قال: مكث رسول ﷺ عشر سنين بمكة يتبع[2] الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وفى الموسم بمنى يقول: من يؤوينى[3] من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة؟ قال : فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف ؟. فرحل منا سبعون رجلا فدخلنا عليه فى الموسم ، فوعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا : يارسول الله على ما نبايعك ؟ فقال : تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن

---

(١) أى فى الموطن الذى ينشط المرء له ويقبل عليه ، والموقف الذى تكرهه النفس ولا تميل إليه .

(٢) أى يتتبعهم باللقيا والزيارة والدعوة إلى دين الله لحرصه صلوات الله عليه على هداية الناس إلى سبيل رب العالمين ، ولا عجب فقد وصفه القرآن بأنه « رءوف رحيم » .

(٣) فى الأصل بواو واحدة والصواب بواوين .

المنكر ، وأن تقولوا فى الله لاتخافون لومة لائم ، وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم ، وتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة . فقمنا إليه فبايعناه .

باب السنة فى لبسهم الثياب المرقعة

مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال قال أنس : رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المدينة وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبَدَ[1] بعضَها فوق بعض .

حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كنا مع عمر ، وعليه قميص فى ظهره أربع رقاع[2] ، فسأل عن هذه الآية :

(وفاكهة وأبًّا) ما الأب[3] ؟ ثم قال : مه[4] قد نهينا عن

---

(١) تلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض ، واللبدة الخرقة يرقع بها صدر القميص ، ولبد الشيء بالشيء ألصقه ، وهذا هو المرادهنا .

(٢) أرأيت تقشف أمير المؤمنين وزهده وهو الذى كانت تهابه الأكاسرة والقياصرة ؟ من لنا بمثل عمر ؟ .

(٣) الأب هو الكلأ أو المرعى أو ما أنبتت الأرض .

(٤) مه بمعنى اكفف واسكت .

التكلف . ثم قال : ياعمر إن هذا من التكلف ، ما عليك إلا أن [١] تدرى ما الأب .

وقال يعلى بن عبيد عن سفيان الثورى قال : كان على عمر إزار فيه إثنتا عشرة رقعة، إحداهن أدم [٢]، وكان على علىّ إزار موصول . فقيل له . تلبس مثل هذا ؟ قال : يقتدى بى المؤمن، ويخشع له القلب .

قال المقدسى رحمه الله : ما فعله عمر فهو سنة لقوله ﷺ : اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر . وقوله : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فأخبر ﷺ أن ما فعلاه وإن لم يكن مما فعله فهو سنة يقتدى بها كما يقتدى بسنته . وسنذكر ماروى عنه ﷺ فى هذا المعنى ، لئلا يخلو الباب من حديث متصل على أن الائمة أخرجت فى كتبها ماذكره، فمن ذلك ماروى عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن سرك اللحوق بى فاياك ومجالسة الأغنياء ،

---

(١) سياق الكلام يفيد أن العبارة يجب أن تكون هكذا : «ما عليك ألا تدرى ما الأب» .

(٢) جلد .

ولا تستبدلى ثوباً حتى ترقعيه ، إنما يكفيك من الدنيا كزاد الراكب . أخرجه أبو عيسى الترمذى فى جامعه كذلك .

وعن أنس قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خليق النصرانى ليبعث إليه بأثواب إلى الميسرة[1] ، قال : وما الميسرة ؟ ومتى الميسرة وما لمحمد ثاغية ولا راغية[2] ؟. فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رآنى قال : كذب عدو الله ، أنا خير من بايع ، لأن يلبس أحدكم ثوباً من رقاع شتى خير له من أن يأخذ فى أمانته ماليس عنده . وإسناد هذا الحديث أصلح ، ولا يلحق بالمتقدم فى الجودة .

باب ترقيعهم العمائم التى يسمونها الملمعات :

عن محمد بن زياد قال : رأيت على أبى هريرة مطرف خز قد انتثن[3] بعض علمه وقد رقعه بجريرة حمراء .

(١) أى إلى أن يتيسر له ثمنها .

(٢) الثغاء صوت الغنم وثغت الشاة أى صوتت صوتها المعروفة ، فهى ثاغية ، والرغاء صوت الإبل ، ورغت الناقة أى صوتت فهى راغية ، والمعنى : من أين تأتيه القدرة على الدفع وليس له غنم ولا إبل ؟ .

(٣) هكذا بالأصل ، ولعل الصواب : انتثر علمه ، أى تناثر رسمه ورقمه أى تفرق وضاع لقدمه وكثرة استعماله ، لأن العلم مفتوح اللام هو رسم الثوب ورقمه .

باب استعمالهم السنة فى قصر طول القميص وقصر كمه

عن أنس بن مالك قال : كان للنبى ﷺ قميص قطن قصير الطول قصير الكمين . هذا إسناد مضطرب ، وليس بالقائم .

عن مجاهد عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول .

وعنه قال : كان النبى ﷺ يلبس قميصاً فوق الكعبين مستوى الكمين بأطراف أصابعه . أورده أبو عبد الله بن ماجة فى سننه . عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن علياً رضى الله عنه كان يقطع كم قميصه حذو[1] يديه ، ويقول : لا فضل للكم على اليد[2] .

باب حد الازار والقميص والرداء واستعمالهم فى ذلك

عن عبد الله بن بسر قال : كانت جباب رسول الله ﷺ إزارة[3] فوق الكعبين ، وقميصه فوق ذلك ، ورداؤه فوق ذلك .

---

(١) أى إزاء ومقابل يده . (٢) أى لا يليق أن يكون فى كم القميص فضلة تقع على اليد خشية الإسراف أو الزهو . (٣) الإزارة الملحفة وكل ماستر .

وعن مسلم تدمن[1] عن حذيفة قال : أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقى أو ساقه فقال : هذا موضع الإزار ، فإن أبيت فهذا ، (وطأطأ[2] قميصه) ، فإن أبيت فلا حق للازار فى الكعبين . وعن عمرو بن الشريك أو يعقوب بن عاصم عن الشريك قال : رأى رسول الله ﷺ رجلا يجر إزاره ، فأسرع إليه أو هرول إليه فقال : يا هذا ، اتق الله وارفع إزارك . فقال : إنى أحنف[3] تصطك ركبتاى يا رسول الله . فقال : ارفع إزارك فكل خلق الله حسن . قال[4] : فما رئى ذلك الرجل بعد إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه .

وعن ابن عمر قال : مررت على رسول الله ﷺ وفى إزارى استرخاء ، فقال لى : ياعبد الله ارفع إزارك . فرفعته ، ثم قال : زد ، فزدت ، ثم قال : زد ، فزدت ، فما زلت أتحراها بعد ، فقال له بعض القوم : أين ؟ قال : أنصاف الساقين . وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سألت أبا سعيد

(١) كذا بالأصل . (٢) أى ثناه قليلا . (٣) الحنف بفتحتين الاعوجاج فى الرجل ، أو أن تقبل إحدى إبهامى رجليه على الأخرى ، والأحنف هو المصاب بمثل هذا . (٤) أى راوى الحديث .

الخُدرى فقلت له: أسمعت رسولَ الله ﷺ يذكر فى الازار شيئاً؟ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إزار المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل من ذلك ففى النار، ثلاث مرات[1]، لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً[2].

قال المقدسى رحمه الله: الأحاديث الصحيحة فى هذا الباب كثيرة، اقتصرنا على إيراد أحاديث هؤلاء الخمسة من الصحابة رضى الله عنهم.

باب السنة فى تركهم التزرر:

عن معاوية بن قره عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ فى رهط من مزينة فبايعناه وإنه لمطلق الأزرار[3]، فأدخلت يدى في جيب قميصه فمسست الخاتم[4]، فما رأيت معاوية ولا ابنه فى شتاء ولا صيف إلا مطلق أزرارهما.

(١) أى قال ذلك ثلاث مرات للتأكيد.

(٢) البطر قلة احتمال النعمة، أو الطغيان بها، وبطر الحق أن يتكبر المرء عنه فلا يقبله، والمراد هنا التكبر. (٣) أى مفتوح الأزرار؛ وفى الأصل: الإزار. (٤) خاتم النبوة فى جسمه الشريف.

وعن محمد بن قيس قال: رأيت ابن عمر معتما (بعمامة) قد أرسلها بين يديه ومن خلفه ، ولا أدرى أيهما أطول ، قال : ورأيته يصفن[١] لحيته، قال: ورأيته محللا أزرار قميصه .

باب لبسهم القلانس والسنة فى ذلك :

عن أبى جعفر محمد بن ركانه عن أبيه ركانه قال : صارعت النبى ﷺ فصرعنى . قال ركانه : فسمعت النبى ﷺ يقول : فرّق ما بيننا وبين المشركين لبسُ العمائم على القلانس[٢] .

وعن جابر قال : رأيت على رسول الله ﷺ يوم الحديبية قلنسوة قد علاها الغبار .

وعن أم نهار قالت : مر بنا أنس على برذون[٣] أشهب ، فسلم علينا وعليه قلنسوة لاطية[٤] ، وعمامة سوداء ، يخضب بصفرة ، عليه رداء أبيض .

(١) صفن الرجل قدميه صفهما ، والصفن بيت ينضده بعض الطير وينظمه لنفسه أو لفراخه ، فمعنى يصفن لحيته إذن أن يرتبها وينظمها .
(٢) القلانس مفرده قلنسوة وهو غطاء للرأس . (٣) البرذون: الدابة.
(٤) أى ملتصقة .

باب السنة فى لباسهم الصوف :

سفيان بن عيينة عن مسلم الملائى أنه سمع أنس بن مالك يقول : كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد، ويركب الحمار، ويلبس الصوف .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يوم كلم الله موسى كانت عليه جبة صوف وسراويل صوف وكساء صوف وكمة صوف[1] ونعلاه من جلد حمار عير دعى[2].

وعن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه قال : لو شهدتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنا السماء[3] لحسبت ريحنا ريح الضأن من لبوسنا الصوف .

باب من رأى منهم لباس الشعر ، والسنة فى ذلك :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات غداة باردة وعليه مرط مرجل[4] من شعر أسود فجلس، فأتت فاطمة فأدخلها فيه ، ثم جاء على فأدخله فيه ، ثم جاء حسن

(١) الكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة المدورة، وتكمكم لبسها، وتكمكم الرجل فى ثيابه تغطى. (٢) العير الحمار الوحشى والدعى المجهول النسب .
(٣) أى أمطرت السماء فأصابتنا بمطرها .(٤) كساء فيه صور رجال .

فأدخله فيه ، ثم جاء حسين فأدخله فيه ، ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ». أخرجه مسلم فى الصحيح .

باب اتخاذهم الازار للنوم :

عن أبى بردة قال : دخلنا على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذه الملبدة[1] ، فقالت : قبض رسول الله ﷺ فى هذين الثوبين .

باب السنة فى التحافهم بالازار :

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء[2] ، ملتحفاً بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أما بعد : فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا فى الناس مثل الملح فى الطعام ، فمن ولى منكم أمراً يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم . قال[3] : وكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض . أخرجه البخارى فى الصحيح .

(١) الصوف المتداخل (٢) أى مائلة إلى السواد .
(٣) أى ابن عباس راوى الحديث .

باب السنة فى لبس الفرجية[١] :

عن عبد الله بن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قدمت على النبى ﷺ أقبية[٢] فقسمها بين أصحابه. فقال لى أبى مخرمة: انطلق بنا إليه عسى يعطينا منها شيئاً. قال: فقام أبى على الباب فتكلم، فعرف النبى ﷺ صوته. فخرج ومعه قباء وهو يريه محاسنه ويقول: خبأت لك هذا، خبأت لك هذا! قال صالح: قلت لأبى: لم قال رسول الله ﷺ: إنى خبأت لك هذا؟ قال[٣]: لأنه كان يتقى لسانه.

باب السنة فى الفراوز والشوازيك[٤] وغير ذلك :

عن أبى عمر مولى أسماء بنت أبى بكر قال: رأيت ابن عمر فى السوق اشترى ثوباً شامياً، فرأى فيه خيطاً أحمر فرده، فأتيت أسماء فذكرت ذلك لها فقالت: ياجارية، ناولينى جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت جبة طيالسية[٥] ملفوفة الجيب[٦]

(١) الفروج كتنور ثوب شق من خلفه ولعله المراد بالفرجية.
(٢) الأقبية ومفردها قباء بفتح القاف نوع من الثياب.
(٣) القائل هنا هو والد صالح المذكور وهما ممن رويا الحديث.
(٤) نوعان من الملابس. (٥) عجمية. (٦) الجيب فتحة الثوب عند النحر.

والكمين والفرجين بالديباج . ورواه وكيع عن مغره كذلك .

باب اتخاذهم السجادة :

عن عبد الله بن شداد عن ميمونة زوج النبى ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ تبسط له الخمرة[1] في المسجد فيصلى عليها قال أبو عبيد : الخمرة شيء منسوج يعمل من سعف النخل ويرمل بالخيوط ، وهو صغير قدر ما يسجد عليه المصلى ، أو فوق ذلك ، وإن عظمت حتى تكفى الرجل لجسده كله فهو حينئذ حصير .

وعن أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله ﷺ صلى على حصير ، أورده مسلم .

باب كراهيتهم العلم فى الثوب وغيره :

عن الزهرى عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : صلى رسول الله ﷺ فى خميصة[2] لها أعلام فقال : ألهتنى أعلام هذه . اذهبوا بها وايتونى بانبجانية[3] أبى جهم .

(١) حصيرة صغيرة من السعف . (٢) الخميصة ثوب خز أو صوف به أعلام أو علامات . (٣) نوع من الثياب ، يقال كساء منبجانى وأنبجانى بفتح بائهما نسبة على غير قياس .

باب السنة فى لبسهم المصبغات من الألوان :

عن أبى رمثة قال: انطلقت مع أبى إلى النبى ﷺ فاذا هو ذو وفرة بها ردع من حناء[1]، عليه ثوبان أخضران وعن البراء قال: ما رأيت أحداً فى حلة حمراء ومترجلا أجمل من رسول الله ﷺ.

وعن جابر بن سمرة قال: رأيت النبى ﷺ فى ليلة أضحيان[2] وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو كان أحسن فى عينى من القمر.

وعن جابر: أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.

باب السنة فى لباسهم النعال وابتدائهم بالیمین فى اللبس وفى الخلع باليسار :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا انتعلتم فابدؤا باليمين، وإذا خلعتم فابدؤا باليسار، واخلعهما جميعاً أو انعلهما جميعاً، أخرجه مسلم.

(١) الوفرة الشعر المجتمع على الرأس، أو ماسال على الأذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأذن، والردع أثر الطيب فى الجسد، ويقال ردعه بالشىء أى لطخه به، والحناء معروف. (٢) أى ليلة مقمرة.

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا خلع فليبدأ فاليسار.

وعن جابر: أن النبى ﷺ كان يلبس نعله اليمنى قبل اليسرى، وكان يخلع اليسرى قبل اليمنى.

وعن عائشة قالت: كان النبى ﷺ يتيمن إذا استطاع؛ فى تنعله إذا انتعل، وفى ترجله إذا ترجل، وفى لبسه إذا لبس. أخرجه البخارى.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيمن فى طهوره إذا تطهر، وفى ترجله إذا ترجل، وفى انتعاله إذا انتعل، أخرجه مسلم.

باب اتخاذهم الوطاء:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من أدم[1] حشوه كيف.

باب اتخاذهم الجورب:

عن أبى موسى الأشعرى قال: كنا مع رسول الله ﷺ

(١) الأدم بفتح الهمزة والدال اسم جمع للجلد، والأديم أيضاً الجلد.

فى غزوة خيبر ، فرفع بلال بالأذان ، وكان يؤذن بليل ، فخرج النبى ﷺ لحاجته ، فقال : من معه ماء ؟ فأتى بماء فتوضأ وعليه جبة ، فأخرج يده من تحتها[1] فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح على الجوربين والنعلين .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأطعمة والأشربة

باب السنة فى إجابتهم الداعى :

الأعمش عن أبى وائل قال : قال رسول الله ﷺ : لاتردوا الهدية ، وأجيبوا الداعى ، ولا تضربوا المسلمين .

وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ : لو أهدى إلى ذراع لقبلت ، ولو دعيت إلى كراع[2] لأجبت .

وعن أنس : أن النبى ﷺ كان يعود المريض ، ويتبع الجنازة ، ويجيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار .

---

(١) إنما أخرج يده من تحتها لضيق أكمامها كما صرح بذلك فى رواية أخرى ، فهل يعتبر بذلك الذى يسرفون فى توسيع الأكمام ؟ .

(٢) الكراع طرف الساق الدقيق ، أو قوائم الشاة .

سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ، ويترك الفقراء ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله .

مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليأتها . أخرجاه من حديث مالك رحمه الله .

باب السنة فى تركهم الأكل على الخوان[1]

عن أنس قال : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان حتى مات ، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات .

عن قتادة عن الحسن قال : دخلنا على عاصم بن خدره فقال : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان قط ، وما مشى معه بوسادة ، ولا كان له بواب .

باب الأكل على السفر[2]

عن أنس قال : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ، ولا فى سكرجة[3] ، ولا خُبِزَ له مرقق . فقلت لقتادة :

(١) الخوان ما يؤكل فوقه الطعام كالمنضدة (٢) السفرة قطعة من ثوب أو جلد تبسط ليوضع عليها الطعام (٣) آنية خاصة .

فعلى أى شىء كانوا يأكلون؟ قال: على السفر . أخرجه البخارى.

باب استعمالهم السنة فى الدعاء قبل الأكل

والدليل على أن دعوة الشيخ دعوة للجماعة:

عن أنس بن مالك قال : صنعت أمى مريقة ، وأمرتنى أن أدعو النبى ﷺ فى جماعة من أصحابه . فأتيته في جماعة من أصحابه فقلت : إن أمى تدعوك . فقال لمن حوله : قوموا . فقام فى نحو من سبعين رجلا ، فأتيت أمى فأخبرتها ، فخرجت فقالت : بأبى وأمى [1] ، إنما صنعت لك مريقة فى قصعة ، فقال : هاتيها يا أم أنس ، فوضع يده عليها ، ودعا بالبركة ، ويقول : يا أنس ادع عشرة . ففعلت ذلك ، فأكلوا حتى شبعوا ، ففضلت فضلة .

باب التسمية على الأكل

عن عمر بن أبى سلمة قال : قال لى النبى ﷺ : أدن بنى ، وسمّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . وعنه قال : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدى تطيش [2]

(١) أى : بأبى أنت وأمى . أى أفديك بهما .
(٢) أى تتنقل من مكان إلى مكان فلا تأكل من موضع واحد .

فى الصحفة ، فقال لى رسول الله ﷺ : قل بسم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد ذلك .

باب السنة فى إمساكهم عن الطعام حتى يبدأ الشيخ :

الأعمش عن خيثمة عن أبى حذيفة [1] قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث بطوله .

عن عبيد الله بن أبى رافع عن جدته سلمى أم رافع قالت : جعلت لرسول الله ﷺ طعاماً ، فجاء ومعه رجلان ، فقدمتها [2] إليه ، فمر به أعرابى فقال : ادن إلى الطعام ، فأخذها بلقمة ، فقال له رسول الله : ضعها وقل بسم الله ، وكل من أدناها ، فأكل منها وشبع وبقى منها .

باب استعمالهم السنة فى الأكل باليمين

عن عائشة قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . [3]

الزهرى عن أبى بكر بن عبيد الله بن عبد الله عن

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : حذيفة . (٢) الضمير لآنية الطعام أو للأكلة . (٣) أى للاستنجاء وإزالة ما يستقذر .

جده أن النبي ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله .

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال : لا ترتدوا الصماء[1] في ثوب واحد ، ولا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يمشي في نعل واحد .

باب استعمالهم السنة في الأكل مما يلي كل واحد منهم :

سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب : أنه حضر مجلساً فيه سعيد بن جبير ومقسم ، فقال سعيد بن جبير : أكلكم سمع ما يقال في الطعام ؟ فقال مقسم : حدثنا يا أبا عبد الله . فقال سعيد : سمعت ابن عباس يقول : قال رسول الله ﷺ : إن البركة في وسط الطعام ، فكلوا من نواحيه ، ولا تأكلوا من وسطه .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ : أنه أتي بقصعة من ثريد فقال : كلوا من جوانبها ، ولا تأكلوا من وسطها ، فإن البركة تنزل في وسطها .

(١) لبسة الصماء أن يتجلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ، وسميت بذلك لأنها تسد المنافذ على الجسم كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع ، وقيل الصماء لبس ثوب واحد ليس فيه منافذ ورفع أحد جانبيه على المنكب فتنكشف العورة .

باب السنة فى الابتداء بالملح لشرفه وفضله

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : مثل أصحابى فى أمتى كمثل الملح فى الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملح . وقد ورد فى وصية لعلى رضى الله عنه ما يدل على فضلهم .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال : يا على ابدأ بالملح ، واختم بالملح ، فإن الملح شفاء من سبعين داء ، منها الجنون والجذام والبرص . ووجع الحلق ووجع الأضراس . إلا أن إسناد الوصية إلى جعفر بن محمد الصادق مما لا تقوم به حجة .

وعن سعيد بن جبير عن عائشة رضى الله عنها قالت : لدغ رسول الله ﷺ فى إبهامه من رجله اليسرى ، فقال : على بذاك الأبيض . الذى يكون فى العجين ، فجئنا بملح فوضعه فى كفه ، ثم لعق منه ثلاث لعقات ، ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه .

باب السنة فى إعطائهم الأكابر ثم الأيمن

فالأيمن وإن كان الأيسر أشرف :

سفيان بن عيينة عن الزهرى سمع أنس بن مالك يقول : قدم النبى ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، ومات وأنا ابن عشرين سنة ، وكان (١) أمهاتى يحثثنى على خدمته ، فدخل علينا النبى ﷺ ، فحلبنا له شاةَ داجنٍ (٢) وشيب (٣) له من بئر فى الدار ، وأبو بكر عن شماله ، وأعرابى عن يمينه ، فشرب النبى ﷺ وعمر ناحية فقال أعط أبابكر فناول الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن .

وعنه قال : أتانا رسول الله ﷺ فى دارنا ، فحلبنا له من شاة ، وصُبَّ عليه من ماء بئرِنا ، ثم أعطى رسول الله ﷺ

---

(١) فى الأصل « وكن » ولعل الصواب عربية ما أثبتناه .

(٢) أى أن الشاة كانت من الشياه المقيمة بالبيت، مأخوذ من قولهم دجن بالمكان دجونا أقام، ودجن الحمام أو الشاء أو غيرهما ألفت البيوت .

(٣) أى خلطوه له ببعض الماء من البئر ، ويفسر ذلك الحديث التالى.

فشرب وكان أبو بكر عن يساره ، وعمر وجاهه [١] ، وأناس من الأعراب عن يمينه ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال عمر : يارسول الله أبو بكر (يؤذنه ليعطيه فضله) [٢] ، فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابى ، وقال الأيمن فالأيمن . قال أنس هو سنة .

باب السنة فى لعق الأصابع :

عن جابر قال قال رسول الله ﷺ . إذا أكل أحدكم الطعام فليمص أصابعه ، فإنه لايدرى فى أى طعامه تكون البركة .

وعن ابن عباس يبلغ به النبى ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعَقَها .

باب استعمالهم السنة فى إسلات القصعة :

ثابت عن أنس أن النبى ﷺ أمر بإسلات [٣] القصعة ، وقال : إنه لايدرى فى أى طعامه يبارك له فيه .

---

(١) أى فى تجاهه ، فى مقابله .

(٢) أى قال عمر ذلك للرسول حتى يعطى الرسول أبا بكر الاناء فيشرب عقيبه ، ولكن الرسول فضل التيامن .

(٣) أى مسحها .

وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ : إذا أكل أحدكم طعاماً فلايمسح يده حتى يلعقها أو يُلعقها ، (وأمر بلعق القصاع والأصابع) ، فإن أحدكم لايدرى فى أى ذلك البركة .

عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه وقال : إن لعق الصحفة أعظم للبركة . .

باب السنة فى تركهم الاعتماد على اليد فى حالة الأكل وغيره :

عن أبى جحيفة قال : كنت عند النبى ﷺ فقال لرجل عنده : لا آكل وأنا متكئ. أخرجه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر قال : مارؤى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط ، ولا يطأ عقبه رجلان (١) . .

وعنه قال : نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل وهو معتمد على يديه (٢) ؛ أخرجه أبو داود فى السنن عن محمد بن رافع كذلك .

(١) أى لاتطول ثيابه فلاتطؤها قدمان ، وإرخاء الثياب وإسبال الازار من المنهى عنه فى الاسلام لأنه خيلاء أو إسراف .

(٢) أى يضع يديه على الأرض ويتكىء فوقهما .

عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن الشريك عن أبيه قال: مر النبى ﷺ وأنا متكئ على إلية [١] يدى فقال : هذه جلسة المغضوب عليهم .

باب استعمالهم السنة فى الاجتماع على الطعام وكراهيتهم الأكل فرادى:

عن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أنهم قالوا: يارسول الله ، إنا نأكل ولا نشبع . قال : لعلكم تفترقون على طعامكم ، اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ؛ أخرجه ابن ماجه فى سننه كذلك .

وعن جابر أن النبى ﷺ قال : من أحب الطعام إلى الله عز وجل ما كثرت عليه الأيدى .

مالك بن دينار عن الحسن أن رسول الله ﷺ لم يشبع من الخبز واللحم إلا على ضفف [٢] ؛ قال مالك : فلم أدر ما الضفف ،

(١) اللحمة الموجودة فى نهاية اليد من جهة الرسغ .

(٢) الضفف بفتحتين كثرة العيال ، والتناول مع الناس ، أو كثرة الأيدى على الطعام ، أو أن تكون الأكلة أكثر من الطعام ، وازدحام الناس على الماء .

فسألت أعرابياً فقال : عربيةٌ والله ، يجتمع القوم على الطعام فيتناولونه تناولا .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ لم يجمع غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف . قال عثمان : الضَّفَف اجتماع القوم على الطعام .

باب السنة فى أكلهم بثلاثة أصابع :

عن هشام بن عروة عن عبدالرحمن بن سعد أن عبدالرحمن ابن كعب بن مالك حدثه عن أبيه قال : كان رسول ﷺ يأكل بأصابعه الثلاثة ، فإذا فرغ من طعامه لعقها [1] .

باب السنة فى مداومتهم على الثريد :

عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

(١) أى مصها بفمه ولحسها .

عبد الله[١] هذا مخرج عنه فى الصحيحين البخارى ومسلم.

وعن أبى عون الثقفى قال : أتى عمرُ قوماً من ثقيف وقد حضر طعامُهم ، فقال : إذا أكلتم اللحم فابدَؤا بالثريد قبل اللحم ، فإنه يسد مكان الخلل .

باب قولهم أكرموا الخبز :

عن طلحة بن زيد عن ثور بن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : أكرموا الخبز فان الله عز وجل أنزل له من بركات السماء وأخرج له من بركات الأرض[٢] .

وعن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ : أكرموا الخبز فان الله عز وجل سخر له بركات السموات والأرض والحديد والبقر وابن آدم .

باب كراهيتهم النفخ فى الطعام :

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : النفخ فى الطعام يذهب بالبركة .

(١) كذا بالأصل ولم يتقدم لعبد الله هذا ذكر .

(٢) أنزل له المطر وهو من بركات السماء ، وأخرج له النبات المؤدى إلى الحصاد وهو من بركات الأرض .

باب خلعهم الأحذية عند الأكل :

عن أنس قال : دعا أبو عبس بن خير رسول الله ﷺ وأصحابه إلى طعام صنعه لهم ، فلما دخلوا منزله قال رسول الله ﷺ لأصحابه : اخلعوا نعالكم عند الطعام ، فإنها سنة جميلة ، وهو أروح للقدمين .

باب السنة فى حفظهم ما يبقى على السفرة من اللقم :

عن ضرار قال : بعثنى أهلى بلقوح[1] إلى النبى ﷺ ، فأمرنى أن أحلبها ، فحلبتها فقال : دع داعى اللبن[2] .

باب السنة فى تحسى المرق :

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أهدى فى حجته مائة بدنة[3] فيها جمل لأبى جهل فى رأسه برة[4] من فضة قال : فنحر

(١) اللقوح : الناقة التى تقبل اللقاح .

(٢) أى اترك فيها بقية يتصل بها اللبن فلاينقطع اللبن بالاستئصال.

(٣) فى القاموس : البدنة محركة (الدال) من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة للذكر والأنثى ، والجمع بدن ككتب.

(٤) البرة بضم ففتح الخلخال ، أو الحلقة توضع فى أنف البعير ، والأنف من الرأس ، فقوله : فى رأسه برة ، معناه : فى أنفه حلقة.

بيده منها أربعين ، وأمر ببقيتها فنُحِرَت ، ثم أمر من كل بدنة منها ببضعة وطبخ ، قال : فأكل من اللحم وتحسى من المرق .

باب السنة فى أنهم إذا اجتمعوا لا يتفرقون إلا عن ذواق :

عن حميد الطويل قال : دخلنا على أنس بن مالك نعوده من وجع أصابه فقال لجاريته : اطلبى لأصحابنا ولو كَسِراً ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن مكارم الأخلاق أعمال أهل الجنة .

باب السنة فى تلقيمهم الخادم إذا لم يجلس معهم :

عن أبى هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ : إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يكن يجلسه معه فليناوله أكلةً أو أكلتين ، فإنه وَلِىَ حرَّهُ ودخانه (١) . أخرجه البخارى .

---

(١) أى تعب فى إنضاجه ولاقى الحرارة والدخان أثناء وجوده على النار .

باب الدعاء والشكر عند انقضاء الطعام :

عن خالد بن معدان قال : شهدنا صنيعاً [١] فى منزل عبد الأعلى ، ومعنا أبو أمامة صاحب رسول الله ﷺ ، فلما فرغنا من الطعام قام فقال : ما أريد أن أكون خطيباً ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول عند انقضاء الطعام : الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً غير مودع ولا مستغنى عنه .

وعن عمر بن حفص عن أبيه عن عبد الله بن كبشٍ أو بشر إن أبعدَ عقلى [٢] : إن أبى صنع لرسول الله ﷺ طعاماً ، فنظرت إلى أبى حين قام إلى قطيفةٍ لنا فصبها لرسول الله ﷺ ، ثم أتى بالطعام فأكل منه . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : اللهم اغفر لهم وارحمهم ، وبارك لهم فيما رزقتهم .

باب السنة فى قيامهم عن السفرة دفعة واحدة :

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : إذا وضعت المائدة

---

(١) أى مأدبة صنعها صاحبها لطائفة من الناس .

(٢) عبارة تفيد الشك من الراوى فى تعيين الاسم .

فليأكل الرجل مما يليه ، ولا يتناول ما بين يدى جليسه ، ولا من ذروة القصعة فإنها تأتيه البركة من أعلاها [١] ، ولا يقوم من رجل حتى تُرفع المائدة ، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم ، وليعذر [٢] فإن ذلك يخجل جليسه فيقبض يده ، وعسى أن يكون له فى الطعام حاجة .

باب السنة فى مواظبتهم على الخلال :

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : رحم الله المتخللين من أمتى . وعن أبى أيوب قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : حبذا المتخللون بالوضوء [٣] والطعام . وعن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : تخللوا فإنه نظافة ، والنظافة تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه فى الجنة .

---

(١) ذروة الشىء أعلاه ، وذروة القصعة وسطها وأعلاها .

(٢) أى ليزل العذر بتطويل أكله وبقائه على الطعام .

(٣) لعل المعنى : نعم الذين يتخللون عند الوضوء وعند الطعام ، فالباء هنا تفيد معنى المصاحبة الزمنية .

وعن واصل بن السايب عن عطاء قال : ما من شيء أشد على الملك من الطعام يكون فى الفم بين الأسنان إذا قام الرجل إلى الصلاة .

باب السنة فى أخذهم الأشنان[١] باليمين :

عن محمد بن بشر بن بشير السلمى ، وكانت لبشير صحبة ، عن أبيه عن جده بشير أنه أتى بأشنان يتوضأ به ، فأخذه بيمينه ، فأنكره عليه بعض الدهاقين[٢] فقال: إنا لا نأخذ الخبز إلا بأيماننا .

باب مداومتهم على غسل الأيدى عند انقضاء الطعام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من بات وفى يده غمر[٣] لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه .

(١) الأشنان بضم الهمزة سائل طبي نافع للجرب والحكة ، منق ، مدر للطمث ، مسقط للأجنة . وتأشن: غسل يده به.

(٢) الدهاقين مفرده دهقان ، والدهقان هو القوى على التصرف ، والتاجر ، وزعيم فلاحى العجم ، ورئيس الإقليم ، وهو معرب .

(٣) هو زنخ اللحم أو ما يعلق باليد من دسمه .

وعن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : من بات ولم يغسل يديه من طعامه ثم حدث به حدث فلا يلومن إلا نفسه .

باب غسلهم أيديهم فى طست واحد والسنة فى ذلك :

نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتزغوا الطسوس [1] وخالفوا المجوس .

باب السنة فى مسحهم أعينهم من بلل اليد وكراهيتهم نفض اليد :

عن الحسن بن حجر العسقلانى قال : كنت مع جدى لأمى فى وليمة فيها محمد بن المتوكل بن أبى السرى فقدم الغسل [2] ، (يعنى ليغسل الناس أيديهم للطعام) ، فقدمه الخادم بين يدى ابن أبى السرى ، فقال له ابن أبى السرى : قدمه بين يدى الشيخ ؛

(١) الطسوس مفرده طس والطس هو الطست ، ولعل المراد توحيد الطست فى الغسل .

(٢) أى الماء الذى يغتسل به .

(يعنى جدى)، فقدمه وغسل يديه ونفضهما، فقال له ابن أبى السرى: لا تفعل يا أبا فلان، حدثنا عبيد الله بن محمد الطانجى عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا توضأتم فأشربوا أعينكم الماء، ولا تنفضوا أيديكم، فإنها مراوح الشيطان[1]، فقال له جدى: فى الوضوء وغيره؟ قال: نعم فى الوضوء وغيره. قال: أعده على ابن ابنتى ليحفظ؛ فأعاده علىَّ فحفظته.

باب السنة فى اتخاذهم الدعوة فى الصحارى:

عن جابر بن عبد الله عن عمرة بنت حرام أنها جعلت للنبى ﷺ فى صور نحلٍ مليف كنسته ورشته وطيَّبته، وذبحت له شاةً فأكل، ثم صلى الظهر فقدمتْ إليه من لحمها فأكل، وصلى العصر ولم يتوضأ.

---

(١) لعل هذا عند وجود داعيه كالتبرد، أو عدم التأذى به، وإلا فالدين يسر. وفى الأحاديث مايفيد سنية تجفيف الأعضاء من ماء الوضوء بالمنديل ونحوه، أو لعل النهى عن منظر النفض الذى لا تستطاب صورته.

باب السنة فى اتخاذهم الطعام عند موت الرجل منهم يسمونه العرس :

سفيان بن عيينة قال : حدثنا جعفر عن أبيه عن عبد الله ابن جعفر قال : لما جاء نعى [١] جعفر قال النبى ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه أتاهم أمر يشغلهم ، أو أتاهم ما يشغلهم .

وعن خارجة بن زيد قال : توفى أبى زيد بن ثابت قبل أن تصفر الشمس ، وكان من رأيى دفنه قبل أن أصبح ، فجاءت الأنصار فقالت : لا ندفن إلا نهاراً ليجتمع له الناس ، فسمع مروان الأصوات ، فأقبل يمشى حتى دخل علىّ فقال : عزيمة منى أن لا يدفن حتى نصبح [٢] ؛ فلما أصبحنا غسلناه ثلاثاً ، الأولى بالماء ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وكفناه فى ثلاثة أثواب : أحدها بُرد كان كساه إياه معاوية ، فصلينا عليه بعد طلوع الشمس ، صلى عليه مروان بن الحكم ، وأرسل

---

(١) النعى : الإخبار بالموت ، وفعله نعاه ينعاه ، ومن الخطأ المشهور قولهم : ينعيه . والنعى بوزن الغنى : الناعى . والمنعاة : خبر الموت .

(٢) أى أقسم على ذلك .

مروان بحورٍ [١] فنحرت وأطعم الناس، وغلبنا النساء [٢] فبكين ثلاثاً.

باب السنة فى اصطناعهم الطعام للاخوان :

عن حبَّان بن أبى جَبَلَةَ قال قال رسول الله ﷺ : إنَّ أسرَعَ صدقة تصعد إلى السماء أن يصنع الرجل طعاماً طيباً ثم يدعو عليه ناساً من إخوانه .

أبواب الاشربة

باب السنة فى تخميرهم الأوانى :

عن أبى سعيد أو جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتى بقدح لبن، (يعنى من النقيع ليس بمخمر)، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ألا خمرته ولو بعود تعرضه عليه.

وعن عبدالله بن بشر جس أن نبى الله صلى الله عليه وسلم

(١) الحور : البقر، والجمع أحوار .

(٢) هذا التعبير يفيد أن الرجال أرادوا ألا يكون هناك بكاء، ولعلهم منعوا النساء من ذلك، ولكنهن تكاثرن وغلبن فبكين .

نهى أن يبول الرجل فى الحجر . وقال : إذا نمتم فأطفئوا السراج ، فإن الفارة تأخذ الفتيلة وتحرق البيت ، وأوكوا الأسقية [1] وخمروا الطعام .

باب استعمالهم السنة فى الشرب باليد اليمنى :

عن أبى بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فلا يشرب بشماله ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله .

باب السنة فى الشرب وهم جلوس
وكراهيتهم الشرب قياماً :

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الذى يشرب وهو قائم ما فى بطنه لاستقاء .

باب السنة فى شربهم بثلاثة أنفاس والحمد فى كل نفس :

عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله

(١) أى اعقدوا أفواهها واربطوها .

عليه وسلم إذا شرب فى الإناء تنفس ثلاثة أنفاس[١]، يحمدالله فى كل نفس، ويشكره فى آخرهن .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشرب فى ثلاثة أنفاس أمرأ[٢] وأشفى وأبرأ . قال سفيان : ثلاث لا أدرى بأيهن بدأ[٣] .

وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الإناء ثلاثاً ؛ أخرجه مسلم فى صحيحه .

باب إعطائهم الأكابر الأيمن فالأيمن :

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أُمِرَ بشاة فُحلبت، وأبو بكر عن يساره، وأعرابى عن يمينه، وعمر مواجهه[٤]،

---

(١) ليس التنفس فى الإناء بل خارجه بعيداً عنه، لأن التنفس فى الماء منهى عنه .

(٢) مأخوذ من قولهم مرأ الطعام أى أصبح هنيئاً محمود العاقبة .

(٣) هذه شدة عناية من الراوى وشدة تحرز من الخيانة فى النقل، فهو يقول إن الرسول قال هذه الكلمات الثلاث : أمرأ وأشفى وأبرأ ؛ ولكن الراوى لايدرى ترتيبها فصرح بذلك ليكون أميناً فى نقله .

(٤) أى أمامه فى قبالته .

فشرب رسول الله ﷺ ثم أمسكه ، فقال له عمر : يارسول الله ناول أبابكر ، فناول الأعرابى ، وقال : الأيمنون [١] .

باب مداومتهم على الحمد لله بعد الأكل والشرب

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمد الله ، ويشرب الشربة فيحمد الله ، صحيح أخرجه مسلم .

عن زهير بن حرب عن إسحاق كذلك ، وليس لسعيد ابن أبى بردة فى صحيح مسلم غير هذا الحديث ، وحديث آخر فى ترك الاعتراض على الخادم .

عن أنس بن مالك قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين ، فما أعلمه قال لى قط : هلا فعلت كذا ، ولا عاب علىّ شيئاً قط [٢] . أخرجه مسلم عن أبى بكر وابن نمير عن محمد بن بشر عن زكريا .

---

(١) أى الجالسون فى الجانب الأيمن يشربون أولا ، وقد سبق حديث فى هذا المعنى فى (باب السنة فى إعطائهم للأكابر) وهو أطول مما هنا .

(٢) ليت السادة يتذكرون مع خدمهم هذا الكرم النبوى العظيم .

باب قولهم الماء لمن طلب :

عن على قال : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم فى المنام [١] ، فاستسق [٢] الحسن أو الحسين ، قال : فقام النبى ﷺ إلى حلوبة لنا فمسح ضرعها، فجعل [٣] ضرعها ، فجعل يحلبها فوثب الآخر ، فجعل النبى ﷺ يكفه [٤] ، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ قال : لا ، ولكنه استسق قبله ، ثم قال : إنك وأباك وهذين وهذا الراقد يوم القيامة فى مكان واحد .

---

(١) المنام والمنامة موضع النوم، وقد يراد موضع معين .
(٢) أى طلب أن يشرب .
(٣) أى جعل يسيل باللبن .
(٤) أى يمنعه عن الشرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الهدية والقسمة

باب قبولهم الهدايا والسنة فى ذلك :

عن عايد بن شريح قال : سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ : يامعشر الملأ تهادوا ، فإن الهدية تذهب بالسخمة (١) ، ولو دعيت إلى كراع (٢) لأجبت ولو أُهدى (٣) ذراع أو كراع لقبلت .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده لو دعيت إلى كراع لأجبت ، ولو أهدى إلىَّ ذراع لقبلت .

---

(١) السخمة : الحقد .
(٢) الكراع : الساق الدقيقة فى مقدمها .
(٣) أى « أهدى إلى » بدليل الرواية التالية .

باب قبولهـــم هدايا السلاطين :

عن على قال : أهدى كسرى إلى النبى ﷺ فقبـل منه ، وأهدى قيصر إلى النبى ﷺ فقبل منه ، وأهدت له الملوك ، فقبل منهم .

باب السنة فى مكافأتهم على الهـــدية :

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبى ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.

وعن جابر بن عبـد الله قال قال رسول الله ﷺ : من أُعطى عطاء فوجد فليجز به ، فان لم فليثن به ، فانه إذا أثنى فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره ، ومن تحلى بما لم يعط فهو كلابس ثوبى زور .

باب السنة فى إعطائهم الحاضرين من الهدية :

عن أبى سعيد قال : أهـدى ملك الروم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، فـكان فيما أهدى جرَّةٌ فيها

زنجبيل[١] ، فأطعم أصحابه قطعةً قطعة ، وأطعمنى قطعة ؛ تفرد به عمرو بن حكام عن شعبة ، والمحفوظ عن على بن زيد عن أنس . .

باب تركهم قبول هدية الأغيار الذين يتشوفون إلى العوض :

عن أبى هريرة أن رجلاً من البادية أهدى لرسول الله ﷺ هدية فأثابه فلم يرضَ ، ثم أثابه فلم يرض ؛ فقال رسول الله ﷺ : لقد هممت أن لا أتهب[٢] هبةً إلا من قرشيٍ أو أنصارى أو ثقفى ؛ رواه أبو عاصم النبيل عن محمد بن عجلان أتم من هذا .

وعنه أن رجلاً أهدى إلى النبى ﷺ لقحةً[٣] فأثابه منها

---

(١) الزنجبيل نبات يقال إن له قوة مسخنة هاضمة ملينة يسيراً ، مقوية للباه مذكية ، وإن خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به أزال الغشاوة وظلمة البصر ، وتبعة ذلك على راويه ؛ راجع القاموس المحيط .

(٢) أى لا أقبل هبة .

(٣) اللقحة هى الناقة اللقوح وهى التى تقبل اللقاح .

بست بكرات [١] فتسخطها الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : من يعذرنى من فلان ، أهدى إلىَّ لقحةً فكأنى أنظر إليها فى وجه بعض أهلى ، فأثبته منها بست بكرات فتسخطها ، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا أن تكون من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى .

باب الفتوح الذى يأتى من غير مسئلة :

عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ ، يعنى قوله فى رواية سالم عن أبيه : كان رسول الله ﷺ يعطِنى العطاء فأقول : أعطه يا رسول الله أفقر إليه منى ، فقال رسول الله ﷺ : خذه فتموّله [٢] أوتصدق به ، وماجاءك من هذا المال وأنت غير متشرف [٣] ولا سائل فخذه ، ومالا فلا تُتْبعه نفسك [٤] . قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل

(١) البكرات : الجماعة الفتية من الإبل.
(٢) أى اتخذه مالا لك .
(٣) أى غير متطلع إليه ومثله مستشرف .
(٤) أى لاتعلق همك به ولا تحرص عليه .

أحداً ، ولا يرد شيئاً أعطيَهُ . رواه مسلم فى صحيحه .

وعن عايذ بن عمرو المدنى قال قال رسول الله ﷺ : من وُجِّه إليه شىء من هـذا الرزق فى غير مسألة ولا إشراف فليأخذه فليتوسع به فى رزقه ، فإن كان عنه غنياً فليدفعه إلى من هو أحوج إليه منه .

وعن زيد بن خالد الهجنى قال قال رسول الله ﷺ : من جاءه من أخيـه معروف من غير سـؤال ولا إشراف نفس فليقبله ، فإنما هو رزق ساقه الله إليه .

وعن جعفر بن محمـد عن نافع أن المختار أبى عُبيد الثقفى كان يرسل إلى عبدالله بالمال فيقبله ، ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا أرد مارزقنى لله .

وقال إبراهيم بن أبى عبلة : رأيت أم الدرداء جالسة فى بيت المقـدس ، فجاء إنسان فقسم فيهم فلوسـاً ، فأعطى أم الدرداء فلساً ، فقالت لجاريتها : اشترى لنا بهـذا جُرزاً [1] فقالت :

---

(١) الحزمة من البقل .

أوليسَ صدقة ؟ فقالت : بما جاءنا من غير مسألة . قال داود : يعنى البقل .

وعن الليث عن ابن الهاد عن المطلب أن عبدالله بن عامر بعثه إلى عائشة بنفقة وكسوةٍ فقالت لرسوله : يابنى إنى لاأقبل من أحد شيئاً ؛ فلما خرج قالت ، ردّوه علىَّ ؛ فردّوه فقالت : إنى ذكرت شيئاً قاله لى رسول الله ﷺ ؛ قالت : قال ياعائشة من أعطاكِ عطاءً بغير مسألة[1] فاقبليه ، فإنما هو رزق عرضه الله عليك .

باب تركهم السؤال :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ : من يتقبل[2] لى بواحدة أتقبل له بالجنة . قال ثوبان : أنا . قال : لا تسأل الناس شيئاً ؛ فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلايأمر أحداً يناوله ، وينزل هو فيأخذه .

---

(١) أى بغير سؤال .

(٢) أى يتكفل ويتعهد .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق خير له من أن يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه ذلك ، وإن اليد العليا خير من اليد السفلى [١] .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : لأن يحتزم أحدكم حزمةَ حطبٍ فيحملها على ظهره فيبيعها خير من أن يسأل رجلا يعطيه أو يمنعه ، واللفظ لأبى بكر . أخرجه مسلم عن يونس كذلك .

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال قال رسول الله ﷺ : لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره ، فيكف [٢] الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوه أو منعوه . واللفظ لأنس .

---

(١) اليد العليا هى التى تعطى وتمنح لأنها فى العادة تكون مستعلية ، واليد السفلى هى الآخذة لأنها تكون أسفل عادة .

(٢) أى يحفظ ، فكأن المرء حين يسأل الناس يضيع وجهه ويعرضه للأذى ، إذ يسيل ماء حيائه ويزهق روح تعففه ، ولكنه حين يعتمد على نفسه يعزها ويكرمها ويصون ماء وجهه عن الإهانة والضياع .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على ظهره فيأكل أو يتصدق خير له من أن يأتى رجلا أغناه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه .

وعن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ : لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتى رجلا أعطاه أو حرمه ، ذلك بأن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول[1] .

وعن شعبة عن أبى حمزة قال : سمعت هلال بن حصين قال : أتيت المدينة فنزلت دار أبى سعيد ، فضمنى وإياه المجلسين ، فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عندهم طعام ، فأصبح وقد عَقبَ[2] على بطنه حجراً من الجوع ، فقالت لى امرأتى : إيتِ[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أتاه فلانٌ فأعطاه ، وأتاه فلان فأعطاه ، قال : فأتيته وقلت ألتمس شيئاً ، فذهبت أطلب ، فانتهيتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم

(١) أى بمن تكفل وتمون وهم الأهل والأقارب ومن تلزم الإنسان نفقتهم .

(٢) أى ربط الحجر على بطنه حتى لاتتلوى أمعاؤه من الجوع .

(٣) أى اذهب إليه سائلا معونته ..

وهو يخطب ، وهو يقول : من يستعفَّ [١] يعفه الله ، ومن يستغنِ يغنه الله ، ومن سألنا شيئاً فوجدناه أعطيناه وواسيناه ومن استعفَّ عنه واستغنى فهو أحب إلينا ممن سألنا . قال : فرجعت وما سألته ، فرزق الله عز وجل حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر مالاً منا . رواه أبو بكر بن المنكدر عن أبي سعيد أخصر من هذا .

وعن أبي بكر بن المنكدر أن أبا سعيد الخدرى قال : أقبلت لأسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يقول : من تبصر بصره الله ، ومن يستعف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله . قال فقلت : ما أنا بسائلك اليوم .

وعن حمزة بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال المسئلة [٢] بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم [٣] .

---

(١) من يرد التعفف يهيء الله له أسبابه ، ومن يحاول الاستغناء عما فى يد غيره يوفقه الله للغنى .

(٢) أى سؤال الناس المعونة والمساعدة فى غير ضرورة قاهرة .

(٣) المزعة بالضم والكسر القطعة من اللحم أو النتفة منه .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان ، والتمرة والتمرتان ، ولـكن المسكين الذى لايسأل الناس ، ولايفطن[1] بمكانه فيعطى .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبـده ، ويكره البؤس والتباؤس[2] ، ويحب الحيي الـكريم العفيف المتعفف من عباده ، ويبغض الفاحش البذىء السائل الملحف[3] .

والأحاديث فى هذا المعنى فى الصحيح والغريب كثيرة .

وليس هذا موضع استقصائها ، اقتصرنا على إيراد هـذا القدر في الـكتاب .

باب إباحة السؤال للخادم إذا كثر دينه أو نزل به جماعة :

عن كنانة بن نعيم عن قبيصة بن مخـارق قال : تحملت

(١) فطن به وله وإليه كفرح وبصر وكرم والاسم الفطنة والفطن والفطونة والفطانة والفطانية، أى الحذق، والمعنى : لايدرى به الناس.

(٢) البؤس الخضوع والفقر، والتباؤس أو التبؤس تكلفه وادعاؤه.

(٣) يقال : ألحف فى السؤال يلحف إلحافاً إذا ألح فيه ولزمه .

بحمالة[١] ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم أسأله فيها ، فقال : نؤديها عنك إذا قدمت إبل الصدقة يا قبيصة ، إن المسئلة حرمت إلا لثلاث ؛ رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة[٢] اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو سداداً من عيش ثم يمسك ، ورجل أصابته حاجة شديدة حلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ثم يمسك ، المسألة فيما سوى هذا سحت[٣] .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : حملت حمالةً فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن المسألة لا تحل إلا لثلاث ، رجل حمل حمالةً فسأل حتى يصيب قواماً[٤] من عيش أو سداداً من عيش ، أو رجل أصابته فاقة[٥] فشهد له ثلاثة من ذوى الحجى من قومه حتى يصيب

---

(١) الحمالة كسحابة الدية يحملها قوم عن قوم .

(٢) الجائحة الشدة المجتاحة للمال أى المستأصلة المهلكة له .

(٣) السحت الحرام أو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار .

(٤) بكسر القاف أى ما يقوم بحاجته الضرورية ، وقوام الشيء عماده الذى يقوم به ، يقال : فلان قوام أهل بيته ، وقوام الأمر ملاكه.

(٥) الفاقة : الحاجة الشديدة ، وفى رواية : لذى فقر مدقع ؛ والمعنى واحد .

قواماً من عيش أو سداداً من عيش ، أو رجل أصابته جائحة[١] فسأل حتى يصيب قواماً من عيش أو سداداً[٢] ، ما سوى ذلك سحت[٣] يأكله صاحبه .

باب نظرهم إلى المعطى لا إلى العطاء :

عن عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع[٤] بين نسائه ، وذكر حديث الإفك بطوله[٥] ، إلى أن قالت : سُرِّى[٦] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أما الله عز وجل فقد برأك. قالت :

---

(١) الجائحة الشدة التى تجتاح المال أى تذهب به .

(٢) أى حتى ينال ما يقيم به أمر حياته ويسد به حاجته .

(٣) السحت : الحرام ، أو ماخبث من المكاسب فلزم عنه العار .

(٤) أى صنع بينهن قرعة حتى لايكون هناك تفضيل أو تقديم .

(٥) تستطيع أن تراجعه فى كتب السيرة ، أو فى كتب التفسير عند الربع الأول من سورة النساء .

(٦) أى ذهب عنه مايجده من الحزن والألم بسبب ما افتراه المنافقون على الصديقة بنت الصديق عائشة رضى الله عنهما .

فقالت لى أمى : قومى إليه . قلت: لا، والله لا أقوم إليه، ولا أحمد على ذلك إلا الله .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت حباب صاحب ابن المبارك يقول : قلت لعبد الله بن المبارك : قول عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم حين نزلت براءتها من السماء بحمد الله لا بحمدك . إنى لأستعظم هذا [١] فقال عبد الله : ولّت الحمد أهله [٢] .

وعن الحسن عن الأسود بن سريع أن النبى صلى الله عليه وسلم أُتى بأسير فقال : اللهم إنى أتوب إليك ولا أتوب إلى إلى محمد؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: عرف الحق لأهله [٣] .

باب الدليل على جواز قبول دفق النسوان :

عن ابن عباس أن أم الفضل أرسلت إلى النبى صلى الله

---

(١) أى أعده عظيما لايليق .

(٢) أى حمدت مستحق الحمد فى الحقيقة وهو الله سبحانه ، له الحمد فى الأولى والآخرة .

(٣) تلك أخلاق النبوة ، فما غضب الرسول فى قليل أو كثير لهذا الرد الجاف - وإن يكن حقاً فى الواقع - بل قرر أن الحمد كله لله فهو أهله المستحق له .

عليه وسلم بلبن ، فشرب وهو قائم يخطب الناس بعرفة [١] .

وعن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سلبت سمناً لى فجعلته فى عُكَّة [٢] ، وأهديته إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقبله .

وعن حفصة أم عطية الأنصارية قالت : بعثت إلى نسيبة الأنصارية بشاة ، فأرسلَتْ إلى عائشة منها ، فقال رسول الله ﷺ : أعندكم شىء ؟ قلنا : لا ، إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة ، قال : فقربيه فقد بلغت محلها ، رواه البخارى فى الصحيح عن أحمد بن يونس كذلك .

قال المقدسى رحمه الله : لو استقصينا هذا الباب لاشتمل على جزء [٣] ، فاختصرنا على هذه الأحاديث الثلاثة ، والسبب

---

(١) كأن مثل هذا العمل القليل لا يقطع الخطبة ولا يفسدها .

(٢) العكة بضم العين وتشديد الكاف آنية السمن وهى أصغر من القربة وجمعها عكك وعكاك .

(٣) يقصد بالجزء هنا الكتاب أو الجانب الكبير من البحث .

أن من لا معرفة له بالسنن ينكر على هـذه الطائفة قبول رفق النسوان [١] ، فثبت أن السنة قبوله ، وأن من تركه إنما تركه عناداً ، إذ لا سبيل له إلى حجة تدل على صحة مقالته والله أعلم .

أبواب القسمة التى يسمونها بلسانهم طرسوس [٢] :

سمعت شيخ الإسلام أبا الحسن على بن يوسف القرشى بالهكار يقول : تدرى لم سمت الصوفية القسمة طرسوس . . ؟ قلت : لا . قال : لأن القسمة لم تكن بين هذه الطائفة ، كان إذا فتح لهم [٣] بشىء اجتمعوا عليه ، ولا يقسمونه ، إلى أيام الشيخ أبى الفرج الطرسوسى شيخ بيت المقدس ، فإنه أحدث القسمة بين الجمع ليزول شغل قلب المتأهل [٤] ، فنسبت إليه هـذه السنة ، فاختصروها فقالوا : طرسوس .

---

(١) أى ما يترفق به النساء من هدايا يهدينها إلى ذوى الفضل .
(٢) سيأتى فيما يلى معنى هذا .
(٣) أى رزقهم الله بشىء .
(٤) المتأهل هو الذى له أهل ، وأهل الرجل عشيرته وذووقرباه .

باب السنة فى ذلك وأمر النبى ﷺ به :

سفيان بن عيينة عن هشام بن سيرين عن أنس قال : لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة ، وفرغ من نُسُكه [١] ، ناول الحلاق شقه [٢] فحلقه ، فأعطاه أباطلحة ، ثم أعطاه الشق الأيسر فحلقه ، فقال : اقسمه بين الناس ؛ اللفظ للدورقى .

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه ضحايا يقسمها على أصحابه ، فبقى عتود [٣] يعنى جدىً ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ضح به أنت .

باب السنة فى قسمتهم الشئ وإن قل :

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى أن عيسى بن طلحة حدثه عن البهزى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بطير

---

(١) النسك مثلثة النون العبادة وكل حق لله تعالى ، والنسك أيضاً الذبيحة كالنسيكة ، والمنسك كمجلس الموضع الذى تذبح فيه الذبيحة ، وقوله تعالى « أرنا مناسكنا » أى متعبداتنا وطرق تقربنا إليك .

(٢) أى قرب منه جانباً من رأسه ليحلقه .

(٣) العتود كصبور الحولى من أولاد المعز .

أو بظبي حاق [١] فيه سهم ، فقال لأصحابه : أقروه [٢] حتى يجيء صاحبه ، فجاء صاحبه يستقرئ الدم [٣] حتى انتهى إليه ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر فقسمه بين الناس وهم محرومون [٤] .

باب ترك التمييز بين الحر والعبد فى القسمة :

عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبى قرة قال : قسم لى أبو بكر رضى الله عنه كما قسم لسيدى ، يعنى من الغنايم .

وعن عبد الله بن عيسى الهاشمى عن أبيه عن جده قال : أتت علياً رضى الله عنه امرأتان ، عربية ومولاة لها ، فأمر لكل واحدة منهما بكن [٥] من طعام وأربعين درهما ، فأخذت

(١) أى حاك ونزل .
(٢) أطعموه .
(٣) يتتبع آثاره ليعرف نهايته .
(٤) أى جاء صاحب الظبى فلما وجده محفوظاً قدمه للرسول هدية فأمر الرسول بتقسيمه بين الجميع ، وهم محرومون أى جائعون محتاجون إلى الطعام ، أو لعلها : وهم محرمون ، أى فى حالة الإحرام بالحج .
(٥) الكن وقاء كل شىء وستره ، والمقصود هنا وعاء الطعام .

المولاة الذى أعطيت وذهبت ، وقالت العربية : تعطينى يا أمير المؤمنين مثل ما أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة ! فقال لها على: إنى نظرت فى كتاب الله فلم أر فيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إسحاق .

باب إنصافهم فى القسمة :

عن جبلة بن سحيم قال : أصابنا عام سنة [١] مع ابن الزبير ، فرزقنا تمراً ، فكان — يعنى ابن عمر — يمر بنا ونحن نأكل ، فيقول : لا تقرنوا [٢] ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القران . ثم يقول : إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه ، قال ابن عمر : أنا القائل إلا أن يستأذن [٣] .

وعن أبى هريرة قال كنت من أصحاب الصفة [٤] ، فكان

(١) السنة هنا معناها القحط ، وعام سنة أى عام شدة وقحط .

(٢) القران ككتاب الجمع بين التمرتين ، ومعنى لا تقرنوا : لا تجمعوا بين تمرتين .

(٣) أى إلا أن يأخذ بذلك إذناً من شركائه فى الطعام حتى لا يخونهم . واحتاط ابن عمر فى رواية الحديث وفصل تعليقه هو عنه وتوضيح ذلك .

(٤) الصفة هى موضع مظلل من مسجد الرسول عليه الصلاة =

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالتمرة أو العجوة فأكلنا قال : ياهؤلاء، إنى قد قارنت فأقرنوا [١] .

وعن أبى عمر أن عبد الملك بن حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى أنه لم يزل للناس وجوه [٢] يرفعون حوائج الناس فأكرم وجوه الناس ، فبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف فى الحكم والقسمة .

باب إعطائهم الغيب فى القسمة :

أبو الأسود عن عروة قال : خرج عاصم بن عدى يوم بدر ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر .

= والسلام ، وأهل الصفة هم الذين كانوا يقيمون فى هذا الموضع من المسجد ، وكانوا يعدون أضياف الإسلام ، وعلى هداهم عند الكثيرين قامت طريقة التصوف .

(١) أى أخذت ثمرتين مرة واحدة فافعلوا مثلى حتى تتعادل .

(٢) الوجه : سيد القوم كالوجيه ، وجمع الوجه وجوه ، وجمع الوجيه وجهاء .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : ما من المسلمين أحد إلا وله من هذا الفيء حق ، ثم نحن فيه على منازلنا فى كتاب الله و قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للرجل وقدمه ، والرجل وبلائه ، والرجل وعياله ، والرجل وحاجته ، وإن أخوف ما أخاف عليكم أحمر محذوف[1] القفا ، يحكم لنفسه بحكم ، وللناس بحكم ، ويقسم لنفسه قسما ، وللناس قسما ، والله لئن سلمت نفسى ليأتين الراعى وهو بجبال صنعاء[2] حظه من فيء الله عز وجل وهو فى غنمه .

باب السنة فى تفضيلهم المتأهل على المجرد فى القسمة والدليل على أن الفتوح لا يؤخر قسمة إلى وقت آخر:

عن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك قال : كان

---

(١) أى قفاه قليل الشعر ، من قولهم حذفه يحذفه أسقطه ، وحذف من شعره أخذه .

(٢) صنعاء بلدة باليمن كثيرة الأشجار والمياه تشبه الشام ، وصنعاء قرية بباب دمشق أيضاً ، والمراد فى الحديث التعبير عن بعد المكان =

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه فيء قسمه من يومه ، فأعطى الآهل [١] حظين ، والأعزب حظاً واحداً ، فدعينا ، وكنت أدعى قبل عمار بن ياسر ، فدُعيت فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حظين ، ثم دعا عمار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً ، فسخط حتى عرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه [٢] ومن حضره ، فبقيت قطعة من سلسلة من ذهب فجعل النبي ﷺ يرفعها بطرف عصابة وتسقط ، وهو يقول : كيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا ؟ فلم يجبه أحد فقال عمار : وددنا يا رسول الله لو قد كثر لنا من هذا [٣] .

باب تفضيلهم الفقير لمعنى يكون فيه :

عن أنس قال : أهدى الأكيدر لرسول الله صلى الله عليه

=لاخصوص الموضع . والحظ : القسمة والنصيب . والفيء : الغنيمة أو الخراج أو ماساقه الله من رزق .

(١) الآهل : صاحب الأهل أو المتزوج .

(٢) أي ظهرت علامات الغضب والسخط في وجه عمار .

(٣) لعل هذا التمنى كان بسبب ما كانوا فيه من فقر وحاجة . أو لرغبتهم في التقوى بالمال حتى يمكنهم نشر الدعوة والتمكين لها . وإلا فعمار من خيار الصحابة المشهود لهم بالصلاح والتقوى والورع .

وسلم جرةً من مَن[١]، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على القوم، فجعل يعطى كل رجل من منهم قطعة، وأعطى جابراً قطعة، ثم رجع إليه فأعطاه أخرى، فقال: يا رسول الله إنك قد أعطيتنى مرة، فقال: إن هذا لبنات عبد الله. قال المقدسى: يعنى أخواته، لأنه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام.

باب السنة فى تأخير الذى يقسم نصيبه إلى آخر القسمة:

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى فى الطهر ناقة عمياء، فقال عمر[٢]: ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها، قال قلت: هى عمياء. قال: يقطرونها[٣]

---

(١) المن كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر يحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ، ويقال إن المن الواقع على شجر البلوط نافع للسعال الرطب والصدر والرئة.

(٢) أى قال عمر لأسلم.

(٣) أى يجعلونها مع الإبل من قولهم قطر الإبل بالتخفيف وقطرها بالتشديد أى قرب بعضها من بعض على نسق.

بالإبل . قال فلت : كيف تأكل من الأرض ؟ فقال عمر : أمن نعم الجزية أم من نعم الصدقة ؟ فقلت : بل من نعم الجزية. فقال عمر : أردتم والله أكلها ، فقلت : إن عليها وسم [١] الجزية ، فأمر بها عمر فأتى بها فنحرت ، قال : فكان عنده صحاف تسع ، فلا تكون فاكهة ولا طريفة [٢] إلا جعل فى تلك الصحاف منها ، ويبعث بها إلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، ويكون الذى يبعث به إلى ابنته حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقص كان فى حظ حفصة ، قال فجعل فى تلك الصحاف من لحم تلك الجزور [٣] ، فبعث بها إلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمر بما بقى من اللحم فصُنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار .

---

(١) الوسم أثر الكى ، والمراد به هنا العلامة المميزة المفهمة أنها من إبل الصدقة .

(٢) الطريفة هنا هى الغريبة من الثمر .

(٣) أى الناقة المجزورة .

باب كراهيتهم النهبة والسنة فى تركهم للشىء يكون يقسم :

عن الربيع بن أنس عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : من انتهب [١] فليس منا .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للمنافقين علامات يعرفون بها ، تحيتهم لعنة ، وطعامهم نهبة ، وغنيمتهم غلول [٢] ، لايقربون المساجد إلا هجراً ، ولا الصلاة إلا دبراً ، لا يألفون ولا يؤلفون ، خشب بالليل سخب [٣] بالنهار .

وعن يعلى بن حكيم عن أبى لبيد قال : غزونا مع عبدالرحمن ابن سمرة فأصاب الناس غنماً ، فأمر عبدالرحمن منادياً ينادى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من انتهب نُهبةً فليس منا ، فردوا هذه الغنم ؛ فردوها فقسمها فى السَّرية [٤] .

(١) اختلس أو أخذ ما ليس له .
(٢) الغلول الخيانة ، وغل غلولا أى خان .
(٣) أى أصحاب صخب وضجيج .
(٤) لعلها فى السوية أى بالتساوى ، أو لعل المعنى أنه قسمها فى الجماعة التى كانت معه ، لأن السرية جمع من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة .

كتاب المعـــاشرة

قال المقدسى رحمـه الله : هذا كتاب يشتمل على المسائل التى أنـكرها من لا علم له بالسنن ، وهى أربعة مسائل :

مسألة السماع ، ومسألة الرقص ، ومسألة تمزيق الخرقة ، ومسألة المزاح .

اعلم يا أخى رزقنا الله وإياك سـلوك طريق الاتبـاع ، وجنبنا وإياك الغلو والابتداع ، أن الله عز وجـل بعث نبيه ﷺ بالحنيفية [1] السمحة ، فقال عز وجل : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجـدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

(١) سمى الاسلام بالحنيفية لاستقامته وتباعده عما يسوء ، والرجل الحنيف هو الصحيح الميل إلى الاسلام الثابت عليه . ومن هنا سمى إبراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً .

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال [١] التي كانت عليهم » الآية .

بيان ذلك من الأثر ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الحبش [٢] يأتون فيلعبون بحراب لهم ، فكنت أنظر إليهم من بين أذن رسول الله ﷺ وعاتقه [٣] حتى أكون أنا التي أنصرف عنهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يلعب بنو أرفدة - أو كما قال - ليعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة [٤] .. . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وسنّ وشرع ، وأمر ونهى ؛ كما أمر ﷺ . فليس لأحد بعده وبعد الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمر بالاقتداء بهم ، والاتباع لسنتهم ، أن يحرم ما أحل الله على لسان نبيه

---

(١) الاصر : الذنب ، والأغلال جمع غل وهو القيد .

(٢) بعض النـــاس يقيد هذا بأن اللاعبين كانوا صغارا ، لكن أين الدليل ؟ .

(٣) منكبه وهو ما بين طرف الكتف وصفحة العنق .

(٤) الفسحة : السهولة واليسر .

ﷺ ، إلا بدليل ناطق من آية محكمة أو من سنة ماضية صحيحة ، أو إجماع من الأمة يدل على مقالته .

فأما الاستدلال بالموضوعات والغرائب والأفراد من رواية المجروحين[١] الذين لا يقوم بروايتهم حجة[٢] ، وبأقاويل من فسّر القرآن على حسب مراده ورأيه فحاشا وكلا أن نرجع إلى قولهم ، ونسلك طريقهم .

واعلم أن الأحاديث التى أوردوها فى تحريم السماع لم يصح منها عند أهل الصنعة[٣] حرف واحد فما فوقه ، ولا أخرج منها فى الكتب الصحيحة حديث فما فوقه ، وهؤلاء القوم اعتمدوا على ما في الكتب مثبتاً[٤] ، ولم يفحصوا عن صحته

---

(١) أى المطعون فيهم .

(٢) أى الذين لا تصح بهم الحجة ولا ينفع الاحتجاج بكلامهم أو رواياتهم لما صدر فيهم من طعن .

(٣) يعنى علم الحديث .

(٤) أى استشهدوا بما رأوه مكتوباً فى الكتب دون البحث عن صحته أو خطئه .

وبطلانه ، ولا نظروا فى حال رواته ، وإنما أخذوا تقليداً عمن حدثهم به ، واحتجوا به على هذه الطائفة ، وبيننا وبينهم [١] فى هذه المسائل فى التحليل والتحريم ما أخرج فى الصحيحين لأبى عبد الله البخارى ، ولأبى الحسين مسلم النيسابورى الذى أجمع المسلمون على قبول ما أخرج فى كتابيهما ، أو ما كان على شرطهما ولم يخرجاه رضوان الله عليهما ، ثم إنى نظرت فيما احتجوا به من الأحاديث فى التحريم فلم أجد منها فى هذين الكتابين شيئاً ، وإنما أخذوه من القبيل الذى أشرت لك إليه ، فاسمع الآن النص الصريح بالنقل الصحيح الذى يزيل عن صاحبه الشك والارتياب ، ويضمحل مع وجوده كل شبهة وجواب وهو ماروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : دخل علىّ أبو بكر رضى الله عنه وعندى جاريتان من جوارى الأنصار يغنيان مما تقاولت الأنصار يوم بُعاث [٢] ،

---

(١) أى الحكم الفاصل بيننا وبينهم .

(٢) أى يرددان شيئاً من القصائد والأشعار التى رددتها العرب فى يوم بعاث وهو حرب من حروبهم .

قالت وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر : أمزمار الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (وذلك يوم عيد) ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبابكر ، لكل قوم عيد ، وهذا عيدنا. اتفق البخارى ومسلم على إخراجه فى صحيحيهما .

الأوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن أبابكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى، يغنيان ويضربان بدفين، ورسول الله ﷺ مسجى[1] بثوبه ، فانتهرهما ، فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه وقال : دعهما يا أبابكر فإنها أيامُ عيد . وقالت عائشة : رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد ، حتى أكون أنا أسأمه[2]، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[3]. اتفق البخارى ومسلم على إخراجه.

---

(١) أى مغطى .
(٢) أى أمله .
(٣) كأنها تعتذر عما فعلت بأن لحداثة السن حكمها .

وعن أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث . فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر رضى الله عنه فانتهرنى وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ؟ . فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما فإنها أيام عيد ، فلما غفل [١] غمزتهما فخرجتا ، قالت : وكان يوماً يلعب عندى السودان بالدرق [٢] والحراب ، فإما سألت رسول الله ﷺ ، وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم . فأقامنى وراءه خدى على خده ، وهو يقول : دونكم [٣] يا بنى أرفده ، حتى إذا مللت قال : حسبك [٤] ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبى . اتفق البخارى ومسلم على إخراجه . وفى هذا الأصل المتفق على صحته فى هذا الباب

---

(١) أى أدركه النوم .

(٢) من آلات اللعب والقتال .

(٣) أى العبوا .

(٤) أى : أيكفيك هذا القدر من المشاهدة ؟ أرأيت إلى حسن المعاملة ؟ حقاً أيها الرسول الكريم ، وإنك لعلى خلق عظيم .

حجة لمن استمع الغناء وأمر به ، لأنه ﷺ استمع له ، ونهى من منع من استماعه ، ونحن نتبع هذا الحديث [١] . لحديث جابر بن عبد الله المخرج فى صحيح مسلم وحده قال : كان رسول الله ﷺ يخطب قائماً ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب قائماً ، فخطب خطبتين ، فكن ـ الجوارى ـ إذا أنكحوهن يضربون بالدف والمزامير ، فينسل الناس ويدعون رسول الله ﷺ قائماً ، فعاتبهم الله عز وجل فقال : « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً » هذا حديث مخرج فى صحيح مسلم.

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ : يا عائشة أما معكم من لهو [٢] فإن الأنصار يعجبهم اللهو .

---

(١) هذا بطبيعة الحال إذا لم يؤد الغناء إلى مفسدة ولم تصحبه معصية .

(٢) يقصد صلوات الله عليه اللهو البرىء ، لا ما يشاهد فى أفراح الفاسقين من عبث ومجون .

الأوزاعي عن إسماعيل بن عبد الله عن ميسرة مولا عن فَعَالَةَ بن عبيد قال قال رسول الله ﷺ : لله أشد أذنا [١] إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة [٢] إلى قينته . اللفظ للوليد بن مسلم أخرجه أبو عبد الله بن ماجه فى سننه، عن راشد بن سعيد الرملى عن الوليد، قال أبو عبد الله الحاكم فى كتاب المستدرك: هذا حديث صحيح على شرطهما [٣] ولم يخرجاه .

ووجه الاحتجاج من هذا الحديث أن النبى ﷺ أثبت أن الله عز وجل يستمع إلى حسن الصوت بالقرآن كما يستمع صاحب القينة إلى قينته ، فأثبت تحليل استماع الغناء إذ لا يجوز أن يقاس على محرم ، ولهذا الحديث أصل فى الصحيحين .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) يقال أذن فلان إلى فلان أو لفلان على وزن فرح أى استمع إليه معجباً .

(٢) القينة : الأمة المغنية .

(٣) يعنى شرطى البخارى ومسلم .

قال : ما أذن [١] الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن . أخرجه مسلم فى صحيحه .

وعن أبى بلج عن محمد بن حاطب قال قال رسول الله ﷺ : فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت [٢] فى النكاح . أورده أبو عبدالله بن ماجه عن عمر بن رافع عن هشام كذلك ، وأخرجه أبو عبدالرحمن النسائى فى سننه وأبو بلج اسمه يحيى بن سُليم .

وعن أبى بلج عن محمد بن حاطب عن النبى ﷺ قال : فصل ما بين الحلال والحرام ضرب بالدف .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : إن فصل ما بين الحلال والحرام الصوت .

---

(١) أى ما استمع .

(٢) أى الفارق بين الزواج المشروع وبين غيره الإعلان بمثل هذه الأشياء ، ولو عرف الزواج بغيرها جاز تركها ، وخاصة إذا دعا إلى ذلك داع من غرض مشروع او مصلحة معلومة .

وعن أبى صالح عن جابر: سمع رسول الله ﷺ صوت دف فقال: ما هذا؟ فقال: فلان تزوج. فقال: هذا نكاح ليس بالسفاح. أخرجت هذا الحديث شاهداً لما تقدم لأنى احتججت به فى الباب والله أعلم بالصواب.

باب استماع النبى ﷺ الحداة [1] وأمره لهم بذلك:

عن أبى قلابة عن أنس أن النبى ﷺ قال: رويدك أى أنجشة رويدك سوقك بالقوارير [2]. قال عبيد الله: يعنى النساء، اتفقا على إخراجه فى الصحيحين.

سفيان بن عيينة عن سليمان التيمى سمع أنس بن مالك يقول: كان للنبى ﷺ حادٍ يقال له أنجشة، وكانت أمى مع أزواج النبى ﷺ فقال النبى ﷺ: رويدك سوقك بالقوارير أورده مسلم عن يحيى عن يزيد بن زريع عن التيمى وعن عبيدالله

---

(١) الحداة جمع حاد وهو الذى يقود الإبل مغنياً لها.

(٢) أنجشة هو حادى إبل الرسول، ورويدك أى رفقاً ومهلا، والقوارير جمع قارورة وهى فى الأصل الزجاجة، والمراد هنا النساء.

ابن خالد بن أبى بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : حدثنى حمزة بن عبد الله بن عمر قال : كنت أحس من نفسى بحسن الصوت ، وكان صوت سالم بن عبدالله كرغاء [١] البعير فقال : أنا أحسن منك صوتاً فقال لنا عبد الله ابن عمر : خُذَا [٢] حتى أسمع ، فغنينا غناء الراكب ، فقلت لأبى : أينا أحسن صوتاً ؟ فقال أنتما كحمارى العبادى [٣] . هذه من مزاحات فقيه الصحابة وزاهدهم أبى عبدالرحمن عبدالله بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

* * *

قال المقدسى رحمه الله : اعلم أن مشايخنا احتجوا فى هذه

---

(١) الرغاء صوت الابل وضجتها .

(٢) أى ابدآ بالغناء لنحكم بينكما .

(٣) العبادى شخص منسوب إلى طائفة العباد بكسر العين، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد فقالوا : نحن العباد ، ونزلوا بالحيرة ، وقد قيل لهذا العبادى : أى حماريك شر؟ فقال : هذا ثم هذا ! ومن هنا صارت عبارة « كحمارى العبادى » تضرب مثلا فى كل شيئين تساويا فى زيادة الرداءة فلا يفضل أحدهما على الآخر .

المسائل بما ذكرت . وغير ماذكرت من الأحاديث التى ليست على ما أشرت إليه من الصحة من إجماع البخارى ومسلم ، أو أحدهما أو ما كان على شرطهما ، وأتبعوا ذلك بأحاديث صحيحة ، إلا أنها لا تدخل فى هـذا الباب ؛ منها استماع النبى ﷺ لقراءة أبى مسعود ومدحه لصوته ، ومايليق بهذا المعنى من تحسين الصوت ، ومنها استماعه للشعر ، وأمره لحسّان بن ثابت لقوله فى المدح والهجو ، ومنها استماعه للرجز ، ومنها تمثله بالشعر ، واحتجوا أيضاً بأقاويل الصحابة فى هـذا المعنى وطوّلوا المسألة ، ولست أسلك طريقهم فى هذا بل أقتصر على ما ورد فى الصحيحين ، وربما اتبعته من شرطهما . فإنى لو سلكت هذه الطريقة لطولت الكتاب . ولتجاوزت الشرط الذى شرطته بينى وبين مخالفى ، لأننى إذا أوردت حديثاً فى إسناده ضعف التزمت مثله . وهذه الأحاديث التى أوردتها على هـذا الشرط لا يمكن أن تعارض بمثلها فى الصحة ، فيصح

الأصل وينقطع الخصم [١]، والله عز وجل يختص برحمته من يشاء .

باب الدليل على أن الواجب على من اعتقد تحريم الغناء ظناً إذا صح عنده تحليله قطعاً أن يستمع ولا يعاند:

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان عندى جارية تغنى ورسول الله ﷺ يسمع ، فلما سمعت بحس عمر فرّت ، فلما دخل عمر وجلس عنده تبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : ضحكت أن جارية كانت عندى تغنى ، فلما سمعت حسك فرّت ؛ فقال عمر : لأبرح حتى أسمع مما كان يسمع منه رسول الله ﷺ ؛ فأقبلت تغنى وعمر يسمع. قال المقدسى رحمه الله : لو خرجت رواية هذا الحديث عن غير بكار [٢] لحكمت بصحته وألحقته بالباب

---

(١) أى يصبح المعارض مغلوباً فينقطع حجته ويكف عن المعارضة.

(٢) لم يسبق ذكر لهذا الاسم ، ولعله من رواة هذا الحديث .

الأول ، ولكنه ممن تكلم [١] فيه وتمرد به ، فلذلك استنبطت منه هذا المعنى ، وجعلت له باباً مفرداً ، والله أعلم . قال : ووجدت نسب بكار هذا هو ابن عبدالله بن وهب ، ولم يذكر فى المعارف ، وهو نسبه مجهول .

باب قولهم للمنشد : أحسنت لا يفضض الله فاك [٢] :

وقال يعلى بن الأشدق العقيلى سمعت النابغة الجعدى يقول: أنشدت رسول الله ﷺ:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبى ﷺ : إلى أين يا أباليلى ؟ فقلت : إلى الجنة . فقال : إن شاء الله . ثم قلت :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر [٣] تحمى صفوه أن يكدرا

(١) أى قيل فى حقه كلام يمنعه أن يكون من أهل الصحيح .

(٢) دعاء له بأن يحفظ الله عليه أسنانه سليمة قويمة فلا تتكسر أو تتناثر .

(٣) البوادر جمع بادرة ، والبادرة هنا ما يبدر من الحدة فى الغضب من قول أو فعل ، أو هى شباة السيف .

ولا خير في أمر إذا لم يكن له
حكيم إذا ما أورد الأمر أصدرا [١]

فقال : أحسنت أباليلى لايفضض الله فاك. فعاش أكثر من مائة سنة ، وكان أحسن الناس ثغراً .

وقال خزيم بن أبى أوس بن حارثة بن لام : هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرَفه [٢] من تبوك فأسلمت ، فسمعت العبـــاس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إنى أريد أمتدحك [٣] . قال : قل لايفضض الله فاك . قال فقال العباس رضى الله عنه :

من قبلها طبتَ فى الظـلال وفى
مستودع حيث يخصف الورق [٤]

---

(١) أى إذا مابدأ فى أمر عرف كيف ينتهى منه ويتمه .

(٢) أى عند انصرافه من غزوة تبوك .

(٣) رواية « زاد المعاد » : ائذن لى أمتدحك ، وقد روى هـذا الشعر أيضاً الطبرانى ، وذكره صاحب الشفاء ، وروى أن الرسول ﷺ قال له بعد انتهائه من الشعر : لا يفضض الله فاك .

(٤) أى من قبل هذه النشأة أو الدنيا أو الولادة أو النبوة أو=

ثم هبطت البـــلاد لا بشر
أنت ولا مضغة ولا عـلق (١)

بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسراً وأهـــله الغرق (٢)

= قبل كل ذلك ، والمعنى أن طيب الرسول ﷺ ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط ، وطبت أى تطهرت من الأدناس ، والمقصود بالظلال ظلال الجنة حين كان فى صلب أبيه آدم قبل هبوطه ، والمراد بالمستودع مكان آدم وحوا. من الجنـة ، وحيث يخصف الورق : أى حيث كان آدم وحوا. يلصقان ورق الشجر بعضه ببعض ليستترا به . كما قال القرآن : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » .

(١) ثم هبطت البلاد : أى نزلت وأنت فى صلب آدم من الجنـة إلى الأرض . لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق : أى والحال أنك لم تكن حينئذ واحداً من هذه الأشياء. والمضغة : قطعة لحم قدر ما يمضغ فى الفم. والعلق اسم جنس مفرده علقة ، وهى قطعة من دم جامد ، وقيل إنها الدم المتجمد من المنى .

(٢) النطفة : الماء الصافى والمنى فى الأصلاب ، والسفين جمع سفينة وهى المركب ، وألجم : وصل إلى الفم وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس ، والمعنى هنا منع من الكلام ، ونسراً : النسر فى الأصل طائر معروف ، والمراد هنا اسم صنم كان يعبده قوم نوح عليه السلام ، وإليه أشار =

نقلت من صالبٍ إلى رحـــم
إذا مضى عالم بدا طبـــق (١)
حتى احتوى بيتُك المهيمنُ من
خندف علياءَ تحتها النُطُق (٢)

= القرآن فى قوله حكاية عن قوم نوح : « ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا » . والمراد بالغرق الماء المغرق ، أو هو على ظاهره . ومعنى البيت : أن الرسول ﷺ نزل نطفة صارت إلى نوح فركبت السفينة حين عم الماء وطم وعلا حتى أغرق نسرا الصنم المشهور.

(١) فى رواية : تنقل بدل نقلت ؛ والصالب كالصلب وهو فقار الظهر هو موضع ماء الرجل . والرحم : مقر الولد من المرأة ؛ والعالم هنا المراد به القرن من القرون . وبدا : ظهر . والطبق معناه القرن أيضاً ، وقيل للقرن طبق لأنه طبق الأرض أى ملؤها ؛ وقيل الطبق هو الجماعة من الناس ، ويرجع معناه إلى المعنى الأول . ومعنى البيت : أن الرسول ﷺ كان يتنقل فى عالم الغيب بين الأصلاب والأرحام ، ولا يزال يظهر فى عالم بعد عالم ، وإذا مضى عليه فى تنقله قرن تبعه قرن آخر . ويروى بعد هذا البيت بيت ليس فى الأصل هنا ، وهو :

وردت نار الخليل مكتنفاً تجول فيها ولست تحترق

ومكتنفاً معناه : محفوظاً فى كنف ، ومعنى البيت : أنك دخلت وأنت فى صلب الخليل النار وظللت محفوظاً ، وأخذت تتقلب فيها بتقلب إبراهيم ولا تحترق . ويروى بدل مكتنفاً : مكتمناً ، والمعنى : مستتراً .

(٢) احتوى : بمعنى حاز وجمع . والبيت هنا بمعنى الشرف والنسب =

وأنت لما ولدت أشرقت الأر
ض ، وضاءت بنورك الأفـق (١)
فنحن فى ذلك الضيـاء ، وفى
النور ، وسبلَ الرشاد نخترق (٢)

= والمهيمن : الشاهد على فضلك أو الأمين . وخندف (بكسر فسكون فكسر) اسم امرأة إلياس بن مضر وهو جد الرسول ﷺ ، وسميت قبيلة خندف باسم امرأة إلياس ، واسمها مأخوذ من الخندفة وهى المشى السريع كالهرولة . وعلياء : أى منزلة عليـاء وهى العز والشرف . وروى : دونها ، بدل تحتها . والنطق (بضمتين) جمع نطاق وهو مايشد فى الوسط كالمنطقة ، واستعارته العرب لجبال واسعة بعضها فوق بعض . وهذا البيت تصوير لشرف الرسول ، والمعنى : إن شرفك وعلو نسبك وأصلك من خندف حاز عزة واشتمل على علياء لا تنال فدونها الجبال الشامخة . وقال ابن قتيبة : فى هذا البيت أقوال : أحدها أنه أعلى قومه وهم دونه كالنطاق له ، والآخر أنه يريد العفاف ، من نطاق المرأة التى يحسنها ، أى تحتها العفاف والحسب ، والثالث أن النطق هم المتكلمون ، جمع نطق . أى كل خطيب من العرب فهو دون لسان قومك .

(١) فى رواية : نارت ، بدل ضاءت ، وضاءت وأضاءت لغتان ، والمراد بالأفـق هنا نواحى الأرض ، ولذلك قال : وضاءت بنورك الأفق ، أى أنه أنث الأفق لتأويله بمعنى الناحية ، ومعنى البيت واضح .

(٢) ويروى البيت هكذا : =

قال الحاكم : هـذا حديث تفرد به رواته من الأعراب، وأمثالهم من الرواة لا يضعفون .

حماد عن إبراهيم بن علقمة قال : كنت رجلا أعطانى الله عز وجل حسن الصوت بالقرآن ؛ وكان ابن مسعود يرسل إلىَّ فأقرأ عليه ، فإذا فرغت من قراءتى قال : زدنا فداك أبى وأمى فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ حسن الصوت زينة القرآن .

= فنحن من ذلك النور فى الضيا . ، وسبل الرشاد نخترق

ونخترق : أى ندخل ونقتحم ونقطع ونجاوز ، والمعنى أننا بسبب نور الرسول ﷺ المشرق أصبحنا نعيش فى الضياء بلا لبس أو خفاء ، وأصبحنا نسلك سبل الرشاد بعد أن كنا فى عماية وفساد . ويروى فى بعض المصادر بعد البيت السابق قوله :

يا برد نار الخليل يا سبباً لعصمة النار وهى تحترق

ويروى هذا البيت الأخير هكذا :

يا برد نار الخليل يا سبب العصمة إذ ما بالنار تحترق

والمعنى واضح ؛ وقد كان شرح الشفاء مرجعنا فى استخلاص هذه الخلاصة .

باب السنة فى إكرامهم القوال وإفراد الموضع له :

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن النبى ﷺ كان يضع لحسان المنبر فى المسجد فيقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ﷺ : إن روح القدس[١] مع حسان ما دام ينافح[٢] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب السنة فى الاقتضاء من القوال :

عن أبى الهيثم أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان: انزل يا ابن الأكوع فحُذ لنا من هناتك[٣] . فنزل يرتجز لرسول الله ﷺ وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

---

(١) روح القدس : جبريل .

(٢) ينافح : يدافع .

(٣) أى أشيائك اليسيرة الخفيفة، وهو يقصد أراجيزه وأناشيده.

فأنزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن بنى الكفار قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينا

كذا قال يونس ، فقال النبى ﷺ : رحمك ربك فقال عمر بن الخطاب : وجبت [1] والله ، لو متعتنا به ؟ فقتل يوم خيبر شهيداً رحمه الله .

باب السنة فى إلقائهم الثياب إلى القوال ، والدليل على أن ما ألقى إليه يصير ملكاله من غير وجود لفظ الايجاب والقبول :

الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : جمع زهير بن أبى سلمى [2] ولده فقال : إنى رأيت فى منامى سبباً [3] ألقى من السماء إلى الأرض ، فمددت يدى لأتناوله ففاتنى ، فأولته نبىّ الذى يُبعث فى هذا الزمان ، وأنى لا أدركه ، فمن أدركه منكم فليتبعه . فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم آمن به

(١) اى حقت له الشهادة ودنت آخرته ما دام الرسول ﷺ قد دعا له بالرحمة .
(٢) المقصود بالولد هنا الأولاد .
(٣) أى حبلا .

بجير بن زهير ، وأقام كعب بن زهير على الكفر والتشبيب[١] بأم هانى بنت أبى طالب ، فقال رسول الله ﷺ : لئن وقع كعب فى يدى لأقطعن لسانه ... وذكر الحديث بطوله . قال كعب : فدخلت المسجد فوقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته :

بانت[٢] سعاد فقلبي اليوم متبول[٣]

متيم[٤] عندها لم يفد مغـــلول

---

(١) التشبيب ذكر الشاعر للمرأة فى بداءة كلامه مع ذكر الرسوم ومساءلة الأطلال ، وهو بمعنى النسيب والغزل ؛ والبعض يجعل بين الثلاثة فرقاً ، فالتشبيب عنده ما ذكرنا ، والغزل هو الاشتهار بمودة النساء وتتبعهن ومحادثتهن وذكر ذلك فى الكلام ، والنسيب بث الشكوى من الحب وتبريح الصبابة ووصف التجنى مع ذكر محاسن النســاء ، والفرق كما ترى دقيق .

(٢) بانت : بعدت وهجرت .

(٣) المتبول : المصاب بسقم من جراء الحب .

(٤) المتيم : الذليل فى الحب ، من قولهم تامت المرأة الرجل استعبدته وذللته .

ومضيت فيها إلى أن انتهيتُ إلى قولى :

إن الرسول لسيف يستضاء به

مهند[١] من سيوف الله مسلول

قال لى : من أنت ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ؛ أنا كعب بن زهير . فرمى إلىَّ رسول الله ﷺ بُردةً كانت عليه ؛ فلما كان زمن معاوية بعث[٢] إلى كعب بن زهير : بعنا بُردةَ رسول الله ﷺ بعشرة آلاف ، فوجَّهَ إليه[٣] : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً. فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفاً وأخذ منهم البردة ، وهى البردة التى عند السلاطين إلى اليوم[٤].

---

(١) السيف المهند أو الهندوانى: منسوب إلى الهند ، وهذا وصف يفيد جودته .

(٢) أى بعث معاوية إلى كعب يطلب منه أن يبيعه البردة التى أهداها الرسول ﷺ إليه طمعاً من معاوية فى التبرك بها .

(٣) أى رد عليه بأنه لا يستطيع أن يعطى بردة الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد .

(٤) أى على عهد المؤلف أما الآن فلسنا ندرى .

باب السنة فى أخذهم المعنى من قول القوال وتلفظهم به فى حالة السماع :

عن معن بن ثعلبة قال : حدثنى الأعشى المازنى قال : أتيت نبى الله ﷺ فأنشدته :

يا مالك الناس وديّان العرب
إنى لقيت، ذَرْبة من الذِرَب (١)
غدوت أبغيها الطعام فى رجب
فخلفتنى ببرع وهرب (٢)
أخلفت الوعد ولطّتْ بالذنب (٣)
وهنّ شر غالب لمن غلب (٤)

---

(١) من معانى الديان: القاضى والحاكم والسائس ، وهو المناسب هنا ، والذربة السليطة اللسان ، والجمع ذرب كعقرب .

(٢) البرع: حصن ، خاص وبرع كزفر جبل بتهامة ،والصواب أن يقول : هربت ، ولكن القافية كانت من الظالمين .

(٣) يقال لطت الناقة بذنبها إذا ألصقته بدبرها عند العدو .

(٤) الضمير فى (هن) يعود إلى النساء اللواتى هذه إحداهن ، والنساء بمكرهن يغلبن كل غالب،وفى القرآن عنهن : (إن كيدكن عظيم).

الأعشى هذا اسمه عبدالله بن الأعور ، سماه البغوى .

باب الافتراح على القوال والسنة فيه :

عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم من شعر أميه فأنشدته ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هيه هيه [١] ، حتى أنشدته مائة قافية [٢] فقال : إن كاد ليسلم . رواه سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو كذلك .

وعن يحيى بن عبدالرحمن قال: خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحج الأكبر ، حتى إذا كان عمر بالروحاء [٣] كلم الناسُ رباح بن المعترف وكان حسن الصوت بغناء الأعراب فقالوا : أسمعنا وقصّر علينا الطريق. قال : إنى

(١) كلمة تقال لطلب الاستزادة من الشىء المراد سماعه .

(٢) القافية فى الأصل آخر البيت ، ولكن المقصود بها هنا القصيدة من إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٣) الروحاء: موضع بين الحرمين على بعد ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة .

أفرق [١] من عمر . قال: فكلم القومُ عمر: إنا كلمنا رباحاً يسمعنا ويقصّر عنا المسير ، فأبى إلا أن تأذن له . فقال له : يارباح أسمعهم وقصر عنهم المسير، فإذا أسحرت [٢] فارفع، وخذْ لهم من شعر ضرار بن الخطاب . فرفع عقيرته [٣] يتغنى وهم محرمون .

باب السنة فى الاستماع إلى حسن الصوت :

عن ثابت عن أنس : أن أباموسى كان يقرأ ذات ليلة ، وبتنا مع رسول الله ﷺ يستمع ، فلما أصبح قيل له [٤] قال: لو علمت لحبرت تحبيراً ، ولشوقت تشويقاً .

وعن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ : زيّنوا القرآن بأصواتكم .

---

(١) أفرق : أخاف وأتهيب .

(٢) أسحر: أى صار فى وقت السحر ، والسحر قبيل الصبح .

(٣) العقيرة : صوت المغنى والباكى والقارىء .

(٤) أى قيل لأبى موسى إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسمعك ، وهو أبو موسى الأشعرى ، ومعنى حبرت تحبيراً يريد =

باب مدحة النبى ﷺ للصوت الحسن :

سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : سمع النبى ﷺ قراءةَ أبى موسى الأشعرى فقال : لقد أُوتى هذا من مزامير آل داود [١] . ورواه أنس بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم : أُعطى أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود .

وعن أبى هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد فسمع قراءة رجلٍ فقال : من هذا ؟ قيل : عبد الله بن قيس. قال : لقد أوتى هذا من مزامير آل داود .

وقد ورد فى هذا المعنى حكايات كثيرة نذكر منها مايليق

= تحسين الصوت وتزيينه ، يقال : حبرت الشىء تحبيراً إذا حسنته .

(١) شبه الرسول صلوات الله عليه حسن صوت أبى موسى وحلاوة نغمته وعذوبته مع رقته بصوت المزمار، وداود هو نبى الله عليه السلام وإليه المنتهى فى حسن الصوت بالقراءة ، وبصوته تضرب الأمثال ، ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء ، وكلمة (آل) فى قوله (آل داود) مقحمة .

بالباب : عن محمد بن عبدالله الأدمى عن منجوف، بن جبر قال: مررت بدار آل الزبير ، فإذا أنا بمولىً لهم يكنى أباريحانة ، يخضب بالحناء والكَتَم[١] ، فسلمت عليه وجلست إليه فمرت به جارية على ظهرها قربة ، فقامَ إليها الشيخ فقال : يا ستى[٢] غنينى بأبيات نُصَيْب . فقالت : أمَّا والقربة على ظهرى فلا. قال : فأخذ القربة عن ظهرها فرفعت عقيرتها تقول :

فؤادى أسير لا يفك ، ومهجتى
تقضَّى ، وأحزانى عليك تطول
ولى مقلة قرحا لطول اشتياقها
إليك ، وأجفانى عليك هُمول[٣]

---

(١) يخضب : يلون . والحناء معروف ، والكتم : بفتحتين والكتمان بضم فسكون نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ؛ وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد للكتابة، والمكتومة: دهن يجعل فيه الكتم أو الزعفران .

(٢) ياستى: نداء للمرأة بمعنى ياست جهاتى، أى ياأيتها المسيطرة على من كل جهة ، أو هو لحن مشهور والصواب : ياسيدتى .

(٣) المهجة : دم القلب . تقضى : تفنى . والمقلة : العين . وقرحاء : مجروحة . وهمول : جارية بالدمع .

فديتك ، عذّالى كثير لشقوتى
عليك ، وأشياعى لديك قليل
وكنت إذا ما جئت جئت بعلةٍ
فأفنيت علاتى فكيف أقول ؟ (١)

قال : فطرب الشيخ فوقع إلى الأرض فانشقت القربة . فقالت : أبا ريحانة(٢)، هذا جزائى منك ؟. فقال لها : ما دخل الضرر إلا علىّ .ثم دخل السوق فنزع قميصه فباعه، واشترى لها قربة وملأها، فلقيه زيد بن الحسن العلوى فقال له : أبا ريحانة أحسبك ممن قال الله عز وجل فيهم : « فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين »(٣). فقال : ياسيدى أرجو أن أكون من

---

(١) ينسب البيتان الثالث والرابع لابن الطثرية الشاعر الأموى . ويروى البيت الثالث هكذا :
فديتك أعدائى كثير ، وشقتى بعيد ، وأشياعى لديك قليل
(٢) كنية الشيخ نادته الجارية بها.
(٣) الآية نزلت فى المنافقين لا فى مثل هذا المقام وإن ساء ، وهى مع أخواتها فى وصف المنافقين بالربع الأول من سورة البقرة .

الذين قال الله عز وجل فيهم : « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »[١].

وعن محمد بن زكريا الغلابى قال : حدثنا جميل بن الحسن قال : كنا عند سفيان بن عيينة وعنده محمد بن مبادر الشاعر ، فالتفت إلى سفيان فقال : ما أظرف بصريكم هذا ، يعنى أبانواس قال فقال له محمد : ما استطرفت من شعره ؟ قال قوله :

يا قمراً أبصرت فى مأتم ... يندب شجواً بين أترابِ

يبكى فيذرى الدمع من عينه ... ويلطم الورد بعناب[٢]

أبرزه المأتم لى كارهاً ... من بين دايات وحجاب

فقلت : لا تبكى على هالك ... وابك قتيلا لك بالباب !

---

(١) كأن هذا تسويغ للسماع ، بأن يسمع المرء مايقال فيختار ما عذب لفظه وسما قصده فيتبعه ويتأثر بمعناه ، وتحديد المقال فى هذا المجال يحتاج إلى كلام طويل .

(٢) المقصود بالورد هنا الخد ، والمقصود من العناب أطراف الأصابع للشبه الموجود . ويذرى : يسيل .

باب السنة فى تقديم حسن الصوت للأذان وغيره :

عن أبى محذورة قال : لما خرج النبى ﷺ إلى خيبر خرجت عاشر عشرة من أهل مكة نطلبهم ، فسمعناهم يؤذنون للصلاة ، فقمنا نؤذن نستهزئ بهم ، فقال النبى ﷺ : لقد سمعت فى هؤلاء تأذينَ إنسانٍ حسن الصوت . فأرسل إلينا فأذنّا رجلاً رجلاً كنت آخرهم ، فقال حين أذنت : تعال ؛ فأجلسنى بين يديه فمسح على ناصيتى ، وبرّك علىّ [١] ثلاث مرات ثم قال : اذهب فأذّنْ عند البيت . وذكر حديث الأذان .

باب الدليل على جواز سماع الغزل من الشعر :

عن العجاج أنه سأل أبا هريرة عن : (طاف الخيالان فهاجا سقما) [٢] فقال أبو هريرة : وكنا ننشد مثل هذا عند رسول الله ﷺ .

---

(١) أى مسح على رأسه ودعا له بالبركة ثلاث مرات .

(٢) أى سأله عن إنشاد مثل هذا من شعر النسيب والغزل ، أيباح أم لا يباح ؟ . وطاف : مر . والخيالان : الطيفان . وهاجا : أثارا . والسقم : العلة والمرض .

باب الدليل على أن بعض الناس أميل إلى السماع من بعض :

عن جريج قال : أخبرنى أبو الأصبع أن جميلة أخبرته أنها سألت جابر بن عبد الله عن الغناء فقال : نكح بعض الأنصار بعض أهل عائشة رضى الله عنها فأهدتها [١] إلى قباء فقال لها رسول الله ﷺ : أهديت عروسك ؟ قالت : نعم . قال : فأرسلت معها بغناء [٢] ، فإن الأنصار يحبونه ؟ قالت : لا . قال : فأدركيها بأرنب « امرأة [٣] كانت تغنى بالمدينة » . رواه أبو الزبير عن جابر كذلك .

وعن أبى الزبير عن جابر قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أهديتم الفتاة ؟ قالوا : نعم . قال : أرسلتم معها من يغنى ؟ فقالت : لا . فقال

---

(١) أى أرسلتها إلى بعلها فى مكانه .

(٢) الغناء بوزن الكساء ما يحدث به الطرب من الصوت ، والمقصود هنا هل أرسلت معها من يغنى لها غناء ؟ .

(٣) أى يقصد امرأة كانت تغنى بالمدينة .

رسول الله ﷺ : إن الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيانا وحياكم [١].

وعن عائشة قالت : كانت عندى جارية من الأنصار فى حجرى [٢] فزوجتُها ، فدخل رسول الله ﷺ فلم يسمع غناء فقال : يا عائشة ألا تغنين [٣] ، فإن هذا الحى من الأنصار يحبون الغناء . وروى هذا الحديث جابر عن النبى ﷺ كرواية عائشة ، وقال عمرو بن أبى زائدة : حدثتنى امرأة عمران بن الأصم قالت : مررنا ونحن جوارٍ [٤] بمجلس سعيد بن جبير

---

(١) وفى رواية : فهل بعثتم جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قالت : ماذا تقول يارسول الله ؟ قال : تقول: أتيناكم أتيناكم ، فحياكم وحياكم ، ولولا الذهب الأحمر ماحلت بواديكم ، ولولا الحنطة السمراء ماسمنت عذاريكم . وعن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبى الله ﷺ : يا عائشة ، ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو ؟ رواه البخارى وأحمد .

(٢) أى تولت عائشة تربيتها .

(٣) لعل المقصود : ألا تكون هناك جارية تغنى لكن .

(٤) الجارية الفتية الشابة من النساء ، والجمع الجوارى ، فالمعنى : ونحن فى سن الشبيبة والفتاء .

ومعنا جارية تغنى ومعها دف وهى تقول :

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت
سعيداً، وأضحى قد قلى[1] كلّ مسلم
وألقى مفاتيح[2] القراءة واشترى
وصال الغوانى[3] بالكتاب المنمنم[4]

فقال سعيد : كذبتن كذبتن .

وقال الأصمعى : حدثنا عمرو بن أبى زائدة قال: مر الشعبى بجارية وهى تغنى تقول : فُتِنَ الشعبى لما .... فلما رأت الشعبى سكتت ؛ فقال لها الشعبى : رفع الطرف إليها[5].

---

(١) أى أبغض وهجر .

(٢) المقصود هنا كنوز القراءة .

(٣) الغانية: المرأة التى يطلبها غيرها وهى لا تطلب ، أو الغنية بحسنها عن الزينة، أو التى غنيت ببيت أبيها فظلت حرة معززة كريمة، أو الشابة العفيفة سواء أكان لها بعل أم لا .

(٤) المنمنم: المزين المزور .

(٥) أى أنه أكمل لهـا البيت . والقصة تروى فى بعض المصادر هكذا :
=

وقال المزنى : مررنا مع الشافعى رضى الله عنه وإبراهيم ابن اسماعيل على دار قوم وجارية تغنيهم :

خليلىَّ ما بال المطايا كأننا
نراها على الأعقاب بالقوم تنكص (١)

= تقدمت امرأة جميلة إلى الشعبى — وهو قاض — بدعوى فقضى لها إذ كان الحق بجانبها ، فقال هزيل الأشجعى :

فتن الشعبى لما رفع الطرف إليها
فتنته بينان كيف يلقى معصميها ؟
ومشت مشياً رويداً ثم هزت منكبيها
فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

فتناشد الناس هذا الشعر حتى بلغ الشعبى فضرب الأشجعى ثلاثين سوطاً ، وسار الشعبى بعد ذلك يوماً فى الطريق فمر بخادمة تغسل ثياباً وهى تغنى : « فتن الشعبى لما . . فتن الشعبى لما . . » وتقف لتتذكر الباقى فلا تذكره ، فوقف الشعبى عليها ولقنها الباقى : « رفع الطرف إليها » ؛ ومضى وهو يقول : والله ما قضيت إلا بالحق .

(١) الأعقاب : جمع عقب وهو معروف . وتنكص : ترجع . يخاطب الشاعر خليليه متسائلا عن السر فى بطء المطايا وهى تسير كأنها من ترددها فى المسير لا تتقدم بل تتقهقر ، ولعل ذلك من فراق حبيب أو هجرة وطن عزيز .

فقال الشافعى : ميلوا بنا نسمع ؛ فلما فرغت قال الشافعى رضى الله عنه لإبراهيم : أيطربك هذا ؟ قال : لا . قال : فمالك حس ! ...

باب نهى القوال عن الغناء إذا خيف على الرقيق القلب :

عن أنس بن مالك قال : كان البراء بن مالك حسن الصوت ، وكان يرتجز لرسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ، فبينا هو يرتجز إذ أدرك [١] النساء ، فقال رسول الله ﷺ : إياك والقوارير ؛ فأمسك عن رجزه [٢] . قال المقدسى رحمه الله : فكره أن يسمع النساء الصوت والله أعلم .

باب السنة فى رد الخطأ على القوال :

عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : جاء رسول الله ﷺ فدخل علىّ صبيحة بَنَى بى [٣] فجلس علىّ

(١) فى نسخة : إذ قارب .

(٢) سبق مثل هذا .

(٣) أى أول صباح بعد الزواج ، والضمير فى قولها « بنى بى » =

فراشى كمجلسك منى ، فجعلت جويريات يضربن بدف لهن ويندبن من قُتل من آبائى يوم بدر إلى أن قالت إحداهن : وفينا نبى يعلم ما فى غد . فقال : دعى هذا ، وقولى الذى كنت تقولين [1] .

أخرجه البخارى عن أبى الحسين المدينى اسمه خالد قال : كنا بالمدينة يوم عاشوراء والجوارى يضربن بالدف ويتغنين ؛ فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت : دخل

= يعود إلى زوجها وهو إياس بن البكير الليثى ، وكان أبو الربيع معوذ وعماها عوف ومعاذ قد قتلوا يوم بدر ، وكانت الجوارى يتغنين أحياناً بما كان منهم من مكارم وشجاعة فى هذه الغزوة الفاصلة كما سيأتى وفى هذا دليل على أن صوت المرأة ليس بعورة عند طائفة من الفقهاء إذا لم توجد الفتنة بطبيعة الحال .

(١) هذا شعاع من أخلاق النبوة يبين كيف رفض الرسول أن يمدحه مادح بأنه يعلم الغيب ، لأن الله هو المختص بعلمه : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو » ، « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » ، « أم عندهم الغيب فهم يكتبون »؟ إلى غير ذلك من الآيات التى تصرح بأن الله هو عالم الغيب .

علىَّ رسول الله ﷺ صبيحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان وتندبان آبائى الذين قُتلوا يوم بدر، وتقولان فيما تقولان: وفينا نبى يعلم ما فى غدٍ. فقال: أما هذا فلا تقولوه، لا يعلم ما في غدٍ إلا الله.

باب السنة فى تأخيرهم الصلاة ليلة المعاشرة [١] إلى أن تنقضى:

عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ قال: من قرض بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح [٢].

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: لا سمَر بعد العشاء إلا لمسافر أو مصلى [٣].

---

(١) المعاشرة: المخالطة، ويقصد بها هنا الاشتراك فى السمر.

(٢) المقصود من الشعر هنا ما كان ضلالا أو تحريضاً على منكر، وإلا فقد كان حسان بن ثابت شاعراً وكان روح القدس يؤيده، وطائفة كبيرة من أجلاء الصحابة والتابعين وأئمة الأمة قالوا الشعر واستطابوه وأجازوا عليه وما عابهم به عائب، وما الشعر إلا كالنثر إذا حسن الغرض كان جميلا، وإذا خبثت النية وسفل الغرض ساء.

(٣) والحكمة فى ذلك أن تكون الصلاة آخر عمل المرء فى ليلته فينام بعد عبادة وعلى طهارة.

وعن أنس قال : نهى رسول الله ﷺ عن النوم قبل العشاء [١] وعن السمر بعدها .

باب قولهم : روحوا القلوب تعى الذكر :

الأعمش عن شقيق قال : كنا جلوساً على باب عبد الله ننتظره فأذن لنا ، قال : فجاء يزيد بن معاوية النخعى فدخل عليه فقلنا له : أعلمه بمكاننا . قال: فدخل فأعلمه بمكاننا ، فلم يلبث أن خرج إلينا ، فقال : إنى لأعلم بمكانكم فأدعكم مخافة أن أملّكم إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا [٢] بالموعظة مخافة السآمة علينا فى الأيام .

عن مصعب الزبيرى قال : حضرت مجلس مالك بن أنس

(١) خشية من استغراق النوم لوقتها فيضيع أداؤها .

(٢) أى يتعهدنا بالموعظة من حين لحين حتى لا يثقل علينا ، وخير الأمور الوسط ، فطول الانقطاع عن العظة يعرض لقسوة القلوب ، ويؤدى إلى النسيان والجهل ، والإكثار منها والإفراط فيها يؤديان إلى السأم والملل ، فعلى الداعية أن يقتدى بهدى النبوة ، لايهمل ولايثقل : « وابتغ بين ذلك سبيلا » .

فسأله أبو مصعب عن السماع ، فقال مالك : ما أدرى ، أهل العلم ببلدنا هذا لا ينكرون ذلك ، ولا يقعدون عنه ، ولا ينكره إلا غبى جاهل ، أو ناسك عراقى غليظ الطبع .

وقال يونس بن عبد الإله : سألت الشافعى عن إباحة أهل المدينة السماع ، فقال : ولا أحداً من علماء الحجاز كره السماع ، إلا ما كان منه فى الأوصاف [١] ، فأما الحداء وذكر الأطلال والمرابع [٢] وتحنين الصوت بألحان الشعر فمباح .

وقال أبو محمد التميمى : سألت الشريف أباعلى محمد بن أحمد ابن أبى موسى الهاشمى عن السماع فقال : ما أدرى ما أقول فيه ، غير أنى حضرت دار شيخنا أبى الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمى سنة سبعين وثلاثمائة فى دعوة عملها لأصحابه ،

---

(١) لعله يقصد أوصاف امرأة معينة ، أو ذكر أشياء تثير فتنة .

(٢) الحداء غناء سائق الإبل وهو يسوقها ، والأطلال جمع طلل ، والطلل هو الشاخص من آثار الدار وشخص كل شىء ، والمرابع جمع مربع ، والمربع الدار حيث كانت والمنزل والموضع الذى يرتبع الناس فيه أثناء الربيع .

حضرها أبو بكر الأبهرى شيخ المالكيين ، وأبو القاسم الداركى شيخ الشافعيين ، وأبو الحسن طاهر بن الحسن شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد ، وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر بن الباقلانى ، فى دار شيخنا أبى الحسن التميمى شيخ الحنابلة . فقال أبو على : لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتى فى حادثة يشبه واحداً منهم [١] ، ومعهم أبو عبد الله غلام بابا ، وكان هذا يقرأ القرآن بصوت حسن ، وربما قال شيئاً ، فقيل له : قل لنا شيئاً . فقال وهم يسمعون :

خطت أناملها فى بطن قرطاس رسالة بعبير [٢] لا بأنفاس

---

(١) كأنه أراد رحمه الله أن يقول إن هذا الاجتماع الذى اشتمل على السماع قد حضره إمام كل طائفة دينية فى البلد ، و غرض الراوى من هذا أن يعطى الحكم المستنتج من هذا الاجتماع قوة ليست لغيره . إذ أن هؤلاء الأئمة الأعلام المبرزين قد سمعوا هذا الغناء ورضوا به أو سكتوا عليه ، فلم ينكره منهم أحد ولم يعرض عن مجلسه أحد .

(٢) القرطاس الخطاب ، والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب .

« أن زر فديتك لى فى غير محتشم[1]

فإن حبك لى قد شاع فى الناس »

فكان قولى لمن أدت رسالتها :

« قفى لأمشى على العينين والراس »

قال أبو على : فبعد ما رأيت هذا لا يمكننى أن أفتى فى هذه المسألة بحظر ولا إباحة .[2] .

مسألة الرقص :

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : بينا الحبشة يزفنون[3] بين يدى رسول الله ﷺ جئت فجعل رسول الله ﷺ يطأطئ منكبه ، فجعلت أتطلع من فوق منكبه أنظر إليهم . الزَّفْن : الرقص . والحديث

(١) أى من غير احتشام ، والاحتشام الحياء والانقباض .

(٢) بل لا تزال المسألة فى حاجة إلى فتوى مفصلة . تبين ما يجوز سماعه وما لا يجوز ، لأن هذه النصوص قد يساء استغلالها فى سماع ما يحرم من خسيس الغناء وخبيث النداء .

(٣) أى يرقصون فى حركات رياضية لا فى تميع خليع .

مخرَّج فى صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله .

وعن أبى سلمة ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قالا : لعبت الحبشة لرسول الله ﷺ وهو فى المسجد، يزفنون ويلقون بحرابهم يتلقونها (١) ، قالت عائشة : فجئت أنظر إلى لعبهم من وراء رسول الله ﷺ ، فجعل يطأطئ منكبيه حتى أنظر إلى لعبهم .

عكرمة عن عائشة رضى الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ والحبشة يلعبون ، قالت : وأنا أطلع من خَوْخة (٢) منى، فدنا منى رسول الله ﷺ ، فوضعت يدى على منكبه ، وجعلت أنظر، فقال رسول الله ﷺ : جِدَّن (٣) بنات أرفدة.

---

(١) أى يقذفونها إلى أعلى ثم يتناولونها وهى فى الجو بأيديهم .

(٢) الخوخة كوة تؤدى الضوء إلى البيت ، وما يكون مخترقاً بين كل دارين وليس عليه باب .

(٣) أى خذن فى اللعب بجد واجتهاد ، من قولهم جد فى الأمر وأجد إذا ترك الهوينى ، ومنه جاد مجد ؛ وفى رواية أنه قال : دونكم بنى أرفدة ؛ وأرفدة لقب قديم للحبش ، وقيل هو اسم أبيهم الأقدم يعرفون به ، وفاؤه مكسورة ، وقد تفتح .

فما زلت أنظرهم وهم يلعبون ويزفنون حتى كنت أنا الذى انتهيت [١].

قال الشيخ المقدسى رحمه الله : هذا الحديث اعتمادى فى المسألة بما أوردته من المتابعات :

وأورد شيخنا أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله فى هذه المسألة حكاية لسعيد بن المسيب عن إبراهيم بن محمد الشافعى أن سعيد بن المسيب مرَّ فى بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الجدى يتغنى فى دار العاص بن وائل :

تضوع [٢] مسكاً بطنُ نعمان [٣] إذ مشت
به زينب فى نسوة عطرات

---

(١) أى انتهيت من التطلع برغبتى بعد أن اكتفيت منه .

(٢) ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته كتضوع .

(٣) نعمان بوزن سحبان واد وراء عرفة ، وهو نعمان الأراك ، وواد قرب الكوفة . وواد بأرض الشام قرب الفرات ، وواد بالتنعيم (وهو موضع على بعد ثلاثة أميال أو أربعة من مكة ، أقرب أطراف الحل إلى البيت ، سمى كذلك لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان) ونعمان موضعان آخران أيضاً .

فلما رأت ركب النميرى أعرضت

وكُنَّ من ان يلقينَهُ حذرات

قال : فضرب برجله الأرض زماناً ؛ وقال : هذا مما يلذ سماعه .

وكانوا يرون أن الشعر لسعيد ؛ وقال أبو العباس الفرغانى : سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول : كنت أحب السماع ، وكان أبى يكره ذلك ، فوعدت ليلة ابن الجنازة (١) ، فمكث عندى إلى أن علمت أن أبى قد نام ، فأخذ يغنى فسمعت كشفةً (٢) فوق السطح ، فصعدت فرأيت أبى فوق السطح يسمع ما يغنى به ، وذيله تحت إبطه ، وهو يتبختر (٣) على السطح كأنه يرقص !! . . .

---

(١) أى جعلت بينى وبينه وعداً ليسمر معى ويغنى لى كما سيتضح فى الكلام بعد .

(٢) حركة .

(٣) البخترة والتبختر مشية حسنة فيها إختيال أو طرب ، والبخترى الحسن المشى والمختال .

باب الحال :

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ، ولا ينافس أهلها فى عزها ؛ لأهلها حال وله حال آخر قد أهمّه [١] ، الناس منه فى راحة ، ونفسه منه فى شغل .

باب الوجل :

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة »[٢] أهم الذين يزنون ويشربون الخمر ؟ قال : لا يا بنت أبى بكر الصديق ، ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون[٣]

---

(١) أهمه : أى شغله واستفرغ جهده أو أحزنه .

(٢) وجلة : خائفة .

(٣) أى ورغم صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم لا يغترون ولا يأمنون مكر الله ، بل يفعلون الخير جهدهم ومع ذلك يخافون غضب ربهم ويهابون قدرته ، ويخشون أن ترد عليهم أعمالهم ، أو ألا تدوم لهم تقواهم ، =

وعن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قالت عائشة : يا رسول الله ، « الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة » أو « يأتون ما أتوا » الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي ؟ . قال : لا ، هم الذين يصلون ويتصدقون وقلوبهم وجلة .

باب الخوف :

عن حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ، ولصدره أزيز[1] كأزيز الرجل ، ومع بكائه كان يأمر بالبكاء .

= أو أن يخفى عليهم ما قد يسوؤهم ، وروى عن أبي بكر أنه قال : لو كانت رجلي اليمنى داخل الجنة ورجلي اليسرى خارجها لما أمنت مكر الله ، ولخشيت أن يؤمر بي إلى النار . مع أنه الذي قال فيه الرسول : لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة . وهكذا تكون النفوس الكبيرة ذات الإيمان العميق واليقين الوثيق والشعور الدقيق ، والخشية المطلقة والخضوع الكامل للخالق ، والرهبة الشاملة من جلاله وسلطانه .

(١) يقال أزت القدر تئز أزيزاً إذا اشتد غليانها ، أو هو غليان ليس بالشديد . وفي النهاية لابن الأثير : « أنه (صلوات الله عليه) كان =

الزهوى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور[١] . قال جبير فى غير هذا الحديث : فلما سمعته يقول : « أم خُلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ، أم لهم سُلَّمٌ يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين » ، كاد قلبى يطير . أخرجه ابن ماجة عن محمد بن الصباح كذلك ؛ وعن ابن شهاب أن محمد بن جبير أخبره عن أبيه أنه جاء فى فداء أسارى بدر ، قال : فوافقتُ[٢] رسولَ الله ﷺ يقرأ فى صلاة المغرب « والطور وكتاب مسطور »

= يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء ، أى حنين من الخوف بالحاء المعجمة وهو صوت البكاء ، وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلى بالبكاء » . وقال السيوطى : الأزيز حنين من الجوف (بالجيم المعجمة) بدل الخوف بالحاء المعجمة ، وقد يمكن التوفيق بينهما بأن الأزيز حنين يصدر من الجوف بسبب الخوف ، والمرجل هو القدر من الحجارة أو النحاس مذكر ، وقيل يطلق المرجل على كل قدر يطبخ فيها .

(١) أى يقرأ بعد الفاتحة بسورة الطور ، لأنه يقرأ سورة الطور بدل الفاتحة ، فإنه لا صلاة بغير فاتحة الكتاب كما هو مفصل فى كتب الفقه .

(٢) أى انتهيت إليه ووجدته وصادفته .

فأخذنى من قراءته كالكرب ، وكان ذلك أول ما سمعت من أمر الإسلام .

وقال على بن بكار : قام [١] عطاء السليمى أربعين سنة مضنى [٢] على فراشه بلا مرض ، لا يستطيع أن يصلى قائماً ، أضناه الخوف .

وقال الحميدى : قعد سفيان بن عيينة فى مسجد الخيف [٣] أيام منى . وقرأ رجل فلما استفتح « بسم الله الرحمن الرحيم » صرخ رجل من أهل المجلس ومات ، فقيل لسفيان ، فقال : قتيلُ خوفٍ ، هنيئاً له إن شاء الله [٤] .

---

(١) أى ظل ومكث .

(٢) يقال أضناه الداء أى أصابه بشدة وكلما قيل برئ عاوده الداء .

(٣) الخيف غرة بيضاء فى الجبل الأسود خلف أبى قبيس ، وبها سمى مسجد الخيف .

(٤) أى مات بسبب خوفه من ربه ، ورهبته من جلال خالقه ، فكانت خاتمته طيبة فاستحق التهنئة ، وعلق سفيان تبشيره بقوله « إن شاء الله » حتى لا يزكى على الله أحداً ، وحتى لا يقطع فى أمر لم يطلع على حقيقته ، « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

باب الصفا :

سفيان عن سعيد الجريرى عن أبى عثمان عن حنظلة الكاتب قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فذكر الجنة والنار حتى كانا رأى العين [١] ، فقمت إلى أهلى فضحكت ولعبت . قال : فذكرت الذى كان منه [٢] ، فلقيت أبا بكر فقلت : نافقت . فقال أبو بكر : إنا لنفعله ؛ فذهب حنظلة فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فقال : يا حنظلة ، لو كنتم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم [٣] ، يا حنظلة ، ساعة وساعة [٤] .

وعن أبى هريرة قال : قالوا : يا رسول الله ، إنا إذا كنا

---

(١) أى كأن العين تراهما من شدة الوصف ، ومن البلاغة النبوية فى تصويرهما .

(٢) أى الذى كان من الرسول من الوعظ والتذكير .

(٣) أى لبلغتم من الكمال الروحى ما تستحقون به مصافحة الملائكة وقد يكون المعنى : لتخلصتم من الشهوات وأصبحتم كالملائكة فى الطهارة

(٤) أى ساعة لربك وساعة لقلبك وأهلك .

عندك كانت قلوبنا على حال ، فإذا خرجنا من عندك كانت على غير ذلك الحال . فقال رسول الله ﷺ : لو كنتم تكونون إذا خرجتم من عندى على الحال التى تكونون عليها عندى لصافحتكم الملائكة .

وعنه قال : قلنا : يا رسول الله ، إنا إذا كنا عندك كأنما كانت قلوبنا فى الآخرة ، فإذا خرجنا تشممنا[1] الأهل والولد . قال : لو كنتم على الحال الذى تكونون[2] لزارتكم الملائكة

---

(١) أى اقتربنا منهم واختلطنا بهم.

(٢) أى لو كنتم تظلون على الصفة التى تكونون عليها وأنتم معى لزارتكم الملائكة الخ .. ، وفى هذا الحديث تصوير للطبيعة البشرية وما يعتريها من ضعف وتغير . ولعل فى قول الرسول ﷺ لحنظلة : « يا حنظلة ، ساعة وساعة » خير مرشد للمرء إذا زل أو قصر ، إذ يجب عليه ألا ييأس فيركن إلى العجز والفشل ، بل يتدارك ما فات ويصلح ما اعوج ، ويمحو بالحسنة السيئة ، ولا يعيبه أن يكون ما يقدمه قليلا . فخير الأعمال أدومها وإن قل ، كما يقول الحديث الشريف ، والقليل إلى القليل كثير كما تقول الحكمة ، والشاعر يقول :

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلا فلن تحيط بكله
ومتى تبلغ الكثير من الفضل إذا كانت تاركا لأقله ؟

فى بيوتكم ، ولصافحتكم بأكفها ، ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بخلق جديد يذنبون فيغفر لهم [١] . وذكر الحديث .

باب السنة فى تركهم مزاحمة صاحب الحال :

وبما روى عن أبى قتادة قال : لما وضعت الحرب أوزارها [٢] يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلاً فله سَلَبُهُ ، وذكر الحديث [٣] .

قال الإمام شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى : والقتيل إنما وُجدَ من جهة القتالِ فالسلب له ،

---

(١) بعض الجهلة يتخذ هذا الحديث مسوغاً لاندفاعه وارتمائه فى حمأة المعاصى بلامبالاة أو خوف ، مع أن الحديث يصور حقيقة النفس البشرية ، ولا يحرض على المعصية .

(٢) أوزار الحرب أسلحتها وأثقالها .

(٣) فى النهاية لابن الأثير : « من قتل قتيلا فله سلبه ، وقد تكرر ذكر السلب فى الحديث ، وهو ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها ، وهو فعل (بفتح العين) بمعنى مفعول أى مسلوب » .

واعتذر عن المجروحة بأنها للفقراء كما جرت به العادة بينهم ، وأنهم لا يؤثرون بها أحداً ، والقول فى هذا قول الجماعة ، والله أعلم بالصواب .

باب بيان قولهم: الفقير أولى بالخرقة :

اعلم أن الفقر والغنى عند الصوفية هو غنى القلب وفقره ، لا الوجود والعدم [١] ، وقد أخبر ﷺ بصحة ذلك ؛ عن عمرو ابن ثعلبة قال أتى رسولَ الله ﷺ مالٌ ، فأعطى قوماً ومنع آخرين ، فبلغه أنهم عتبوا [٢] ، فقال : إنى أعطى الرجل وأدع الرجل ، والذى أدعه أحب إلى من الذى أعطيه ، أعطى أقواماً لما فى قلوبهم من الجزع والهلع [٣] ، وأكِلُ أقواماً لما جعل الله

(١) أى لا يعتبر الغنى عندهم بوجود المال ولا يعتبر الفقر بعدمه ، فكم من صاحب أموال تعد بالقناطير ، وهو فقير فى دينه وخلقه وضميره وراحة نفسه ، وكم من فقير فى ماله ، وهو أغنى الأغنياء فى نفسه وقلبه.

(٢) أى عتب الذين لم يأخذوا لحرمانهم .

(٣) الجزع : الخوف والحزن ، والهلع أشد الجزع والضجر ، هذا ما يؤخذ من مواضع فى النهاية لابن الأثير ، وفى القاموس أن الجزع ضد الصبر والهلع أفحش الجزع ، والهلوع من يجزع ويفزع من الشر ويحرص ويشح على المال ، أو هو الضجور الذى لا يصبر على المصائب.

فى قلوبهم من الغنى والخير ، منهم عمرو بن ثعلبة . فقال عمرو : ما أحبُّ إلى بكلمة رسول الله ﷺ حمرَ النعم (١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ليس الغنى عن كثرة العَرَض (٢) ، إنما الغنى غنى النفس . قال سفيان ابن عيينة : « ولكن الغنى » (٣) والباقى مثله أخرجه مسلم . فالخادم ينظر فى حال الفقير ، فإن كان ممن يتشوف (٤) للعوض ردَّ عليه خرقته ، وهو معنى قولهم : الفقير أولى بالخرقة . لأنه فقير القلب لا أنه قليل المال .

والدليل عليه ما روى عن عياض بن عبد الله أن سعداً سمع أبا سعيد الخدرى يقول : دخل رجل المسجد فأمر النبى

---

(١) أى الإبل ، أو الشاء السمينة ، أو ذوات اللون الأحمر ، وهى خير من سواها . ويريد أن كلمة الرسول عنده أفضل .

(٢) العرض بفتح العين والراء متاع الدنيا وحطامها .

(٣) أى تلك رواية أخرى للحديث ، فالأولى تقول : إنما الغنى ، والثانية تقول : ولكن الغنى .

(٤) يتشوف : يتطلع .

ﷺ أن يطرحوا ثياباً فطرحوا ، فأمرَ له منها بثوبين ، ثم حثَّ على الصدقة ، فجاء[١] فطرح الثوبين فصاح به[٢] وقال : خذ ثوبيك .

وعن جابر بن عبد الله قال : أعتق رجل غلاماً له ، ليس له مال غيره . فباعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دفع إليه ثمنه ، وقال : أنتَ إلى ثمنه أحوج ، والله غنى عنه[٣] .

وأما إذا علم أنه ممن جعل غناه فى قلبه فلايجوز له أن يرد عليه ما بذله بوجهٍ البتة[٤] .

---

(١) أى فجاء نفس الرجل المحتاج الذى أعطاه الرسول الثوبين .

(٢) الصائح والقائل هنا هو الرسول ﷺ .

(٣) وهكذا ليس الإسلام نصوصاً جامدة تنفذ دائماً بلا بصر أو بصيرة ، بل هو دين السهولة والتيسير ، دين المعانى والأهداف ، لادين الأشكال والأصداف .

(٤) جاء فى الحديث : طلقها ثلاثاً بتة أى قاطعة ، وصدقة بتة أى منقطعة عن الأملاك ، والكلمة من البت بمعنى القطع ؛ ويقال لا أفعله ألبتة ، بهمزة مقطوعة ، والبتة ، بألف موصولة ، وبتة ، بتنوين التاء المربوطة المفتوحة ، وبتة ، بفتحها ، لكل أمر لا رجعة فيه .

والدليل عليه ما روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، فوافق [١] ذلك مالاً عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبابكر إن سبقته يوماً [٢] ، فجئت بنصف مالى فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . قال : وأتى أبوبكر بكل ماعنده . فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً [٣] . فالنبى ﷺ قبل ماجاء به لما علم من حاله ، وردّ على المعتق عبده لما علم من حاله . فعلى هذا الأصل [٤] تقرر ما قدمناه والله أعلم .

---

(١) أى صادف .

(٢) أى إن استطعت أن أسبقه فى يوم من الأيام ، وفى هذا اعتراف ضمنى من الفاروق العظيم بسبق الصديق الكريم .

(٣) وهذا تصريح بعد تلميح من الفاروق المنصف بأن أبابكر هو السباق فى ميدان المكرمات ، ولاعجب فهو الذى قال فيه الرسول ﷺ : لو وزن إيمان هذه الأمة بإيمان أبى بكر لرجح إيمان أبى بكر على إيمان هذه الأمة .

(٤) وإنه لأصل فى الإسلام عظيم أن نعطى للظروف والمناسبات والأحوال والضرورات ميزانها فى الحكم والتصرف .

باب كراهيتهم الرجوع فيما خرج منهم[١]

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه تصدق على رجلٍ بفرس، ثم وجدها بعد ذلك تباع فى السوق، فأراد عمر أن يشتريها، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: لا ترتدَّ فى صدقتك. قال الزهرى: فكان ابن عمر يضع فى صدقته أن يردها عليه الميراث يوماً، لا يحبسها عنده[٢].

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: العائد فى هبته كالعائد فى قيئه.

---

(١) أى فيما تصدقوا به أو وهبوه خرج عن ملكهم، لأن الرجوع فى مثل ذلك مما لا يليق بالرجل، حتى قالوا لتشويه ذلك أخذا من الحديث المذكور هنا بعد قليل: إن الراجع فى هبته أو عطيته كالراجع فى بصقته!.. وليس وراء ذلك تقبيح.

(٢) وضع يضع بمعنى أسرع يسرع، ولعل المعنى أن ابن عمر كان يعجل بإخراج الصدقة خيفة أن يمنع من إخراجها استحقاقها لغيره عن طريق الميراث بوفاته.

باب الدليل على أن الذى يطرح الخرقة لا يجوز له أن يشتريها من الجمع

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل[١] على فرس فى سبيل الله ، فوجدها تباع فى السوق ، فأراد أن يشتريها ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تعد فى صدقتك .

مسألة المزاح والملاعبة

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير قال : أحسبه فطيم[٢] ؛ فكان إذا جاء قال: يا أبا عمير ، مافعل النغير؟[٣] ... نُغَر له كان يلعب به . أخرجه البخارى .

---

(١) أى وجد بعض المجاهدين الخارجين إلى الغزو ليس عنده مايركبه فأعطاه فرساً ليحمل متاعه ونفسه عليها .

(٢) لعل هذا اسمه .

(٣) النغير تصغير النغر (بضم النون وفتح الغين) وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار ، وهو يجمع على نغران « بكسر النون » ، وفى

قال الشيخ المقدسى رحمه الله : هذا الحديث هو الأصل فى هذه المسألة، ثم نتبعه من الصحيح والغرائب مايليق بالباب.

واستخرج بعض الأئمة من هذا الحديث سننًا عدة منها أنه كنّى من لم يولد له [١]، ومنها أنه مازح صبيًا، ومنها إباحة لعب الصبيان بالطير [٢]، ومنها إباحة صيد المدينة، وذكر أشياء من السنن فى هذا الحديث، وقد صنف بعض المشايخ كتبًا فى المزاح، واشتهر منها كتاب «الفكاهة والمزاح» للزبير ابن بكار، وهو جامع في هذا المعنى مستوفى [٣].

* * *

ونحن نورد فى هذه المسألة مايليق بأحوال هذه الطائفة

= القاموس : النغر كصرد البلبل وفراخ العصافير وضرب من الحمر أو ذكورها جمعه نغران.

(١) يقصد أنه قال لفطيم : يا أباعمير ، وليس له ولد يكنى به.

(٢) لعل هذا إن صح الاستدلال مشروط بعدم الأذى أو التأذى إلى التلف وإلا فقد نهى عن إيذاء الطير.

(٣) فى الأصل هنا فراغ مقدار سطر.

ونختصر إذ لا يمكن إيراد ما ورد فى هذا المعنى ، والله المعين .

باب مزاح النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأمزح ولا أقول إلا حقاً . وعن رافع بن سلمة قال : سمعت أبى يحدّث عن سالم عن رجل من أشجع يقال له زاهر بن حرام ، وكان بدوياً ، وكان لا يأتى إلا جاء بطرفةٍ [١] يهديها للنبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء يوماً من الأيام فوجده فى سوق المدينة يبيع سلعة له ، ولم يكن أتاه ، فاحتضنه النبى صلى الله عليه وسلم من ورائه بكفيه ، فالتفت فأبصر النبى صلى الله عليه وسلم فقبّل كفيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من يشترى العبد ؟ فقال : إذا تجدنى كاسداً [٢] يارسول الله : قال : لكنك عند الله ربيحٌ [٣] . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لكل أهل

(١) الطرفة الغريب من الثمر وغيره .
(٢) أى لا أروج عند البيع .
(٣) أى رابح وفائز .

حاضرةٍ بادية ، وإن بادية آل محمد زاهر بن حرام [١] .

وعن أنس قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، احملني على جمل . قال : أحملك على ابن الناقة . قال: أقول لك احملني على جمل تقول أحملك على ابن الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالجمل ابن الناقة !.

وعن صهيب قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يأكل ، فقال : أَصِبْ [٢] من هذا الطعام . فجعلت آكل من التمر فقال : تأكل التمر وأنت رَمِد؟ . فقلت : إنما أمضغ من الجانب الآخر . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أى نصيب آل محمد من البادية هو زاهر بن حرام ، وفى هذا تكريم وتشريف ؛ وفى النهاية أنه صلوات الله عليه كان إذا اهتم لشىء بدا ، أى خرج إلى البدو ، يشبه أن يكون يفعل ذلك ليبعد عن الناس ويخلو بنفسه .

(٢) أى خذ منه جانباً .

باب الضحك

عن جابر بن سمرة قال: كانوا يتحدثون ويأخذون فى أمر الجاهلية [١] فيضحكون، ويتبسم معهم إذا ضحكوا. (يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وعن صهيب قال: قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بالهاجرة [٢] وهو يأكل تمراً، فأقبلت آكل من التمر وبعينى رَمَدٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتأكل التمر وبك رَمَد؟ فقلت: أنا آكل على شقى الصحيح الذى ليس به رمد، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣].

وعن عمرة قالت: سألت عائشة كيف كان رسول الله

---

(١) أى يذكرون شيئاً من أخبارها.

(٢) الهاجرة اشتداد الحر نصف النهار، وقيل الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلى الظهر، لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا. وقيل الهاجرة اشتداد الحر مطلقاً.

(٣) مضى هذا الحديث مع اختلاف طفيف فى الباب السابق.

صلى الله عليه وسلم إذا خلا فى البيت ؟ قالت : ألينَ[1] الناس وأكثرهم ضحاكا ، صلى الله عليه وسلم .

باب السباق :

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ سابقها فسبقته ، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها[2] ، فقال : هذه بتلك .

عن نافع عن ابن عمر : أن عمر سابق الزبير فسبقه[3] ، فقال : سبقتك ورب الكعبة ، ثم إن عمر سابقه مرةً أخرى فسبقه عمر ، فقال عمر : سبقتُك ورب الكعبة ! .

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدَّثه أن رسول

---

(١) أى كان ألين .. الخ .

(٢) نقل عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها كانت خفيفة اللحم فى المرة الأولى فسبقت ، وفى المرة الثانية كانت قد امتلأت لحماً فسبقها الرسول ﷺ .

(٣) أى أن الزبير هو الذى سبق هنا ، لأن الضمير المرفوع فى (سبقه) يعود على أقرب مذكور وهو الزبير ، وبدليل ما يأتى بعد ذلك أيضاً .

ﷺ أردفه يوم الغابة [١] وكان يطرد المشركين، واستنقذ ما فى أيديهم ، الحديث . وفيه : فقال رجل من الأنصار : هل من مسابق ؟ فقلت له : أما تكرم كريمنا ولا تهاب شريفنا ؟ فقال

---

(١) أردفه : جعله رديفاً له أى خلفه على الدابة . وقد أردف النبى صلى الله عليه وسلم كثيراً من الكبار والصغار خلفه فى سفره وحضره حتى بلغوا خمسة وأربعين ، وهذا من تواضعه ، وقد نظم أبو ذر بن موفق الدين أسماء من أردفهم الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه فقال :

وأردافه جم غفير ، فمنهم ... على ، وعثمان ، شريد ، وجبريل
وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى ... أسامة ، والدوسى وهو نبيل
معاوية ، قيس بن سعد ، صفية ... وسبطاه ، ماذا عنهم سأقول ؟
معاذ ، أبو الدردا ، سويد ، وعقبة ... وآمنة إن قام ثم دليل
كذلك خوات ، ظريف ، وسبطه ... على ، ووجه النقل فيه جميل
أسامة ، والصديق ، ثم ابن جعفر ... وزيد ، وعبد الله ، ثم سهيل
كذا بنت قيس خولة ، وابن أكوع ... وقدرهم فى العالمين جليل
كذلك زيد ، جابر ، ثم ثابت ... فعن جمعهم والله لست أحول
ثلاثة غلمان ، وزد معهم أبا ... أناس ، وحسبى الله وهو وكيل

وقد ذكر الشهاب فى شرحه للشفاء تفصيل أسماء هؤلاء .

والغابة موضع قريب من المدينة من عواليها وبها أموال لأهلها . وقد ذكر فى عدة أحاديث ، والغابة فى الأصل الأجمة ذات الشجر المتكاثف لأنها تغيب وتستر ما فيها .

لا ، إلا رسول الله ﷺ . فقلت : يارسول الله إيذن لى حتى أسابقه . فقال : إن شئتَ . فقمت إلى جنبه فقلت : دونك ، فعدا وعدوت عدوى فلحقته ، فوضعت يدى بين كتفيه فقلت : سبقتك . قال : أظن . وقدمنا المدينة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوة .

باب السباحة :

عن ابن عباس قال : ربما قال لى عمر بن الخطاب تعال أباقيكَ [١] فى الماء أينا أطول نفساً ونحن محرمون .

باب طلاقة الوجه :

عن عقيل بن طلحة وكان أبوه قد شهد عامة المشاهد مع رسول الله ﷺ [٢] . . .

---

(١) أى أنافسك فى البقاء فى الماء ، لنرى أينا يكون أطول نفسا وقدرة على البقاء ، ومن هذا المعنى قولهم : مبقيات الخيل وهى التى يبقى جريها بعد انقطاع جرى الخيل .

(٢) فى الأصل فراغ مقدار سطر . ومما يناسب ذكره هنا ماروا ه =

عن جُرىء أو أبى جرىء الجهيمى قال قلنا : يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية ، فنحب أن تعلمنا عملاً لعل الله عز وجل أن ينفعنا به ، قال : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك المستسقى ، وأن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط ، وإياك وإسبال الإزار [١] فإنها من الخيلاء ، والله لا يحب الخيلاء ، وإن سبَّك رجل بما يعلم منك فلا تسبَّه بما تعلم منه فيكون وباله عليه [٢] .

وعن سُليم بن جابر الجهيمى قال : دخلت المدينة .

= ابن أبى هالة فى وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم قال : « كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب . ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهى ، ولا يؤيس منه » . وقد قال فيه القرآن : « بالمؤمنين رءوف رحيم » وقال : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقال : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

(١) إسبال الإزار : هو تطويل الثياب وإرسالها إلى الأرض إذا مشى ، والخيلاء هى الكبر والاختيال ، وفى حديث أبى هريرة : « من جر سبله من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . والسبل بفتحتين الثياب المسبلة المرسلة .

(٢) أى يكون أثمه وعذابه عليه إذا لم ترد عليه .

(وذكر الحديث) فقلت : يا رسول الله ، إنى رجل من أهل البادية ، أتيتك لتعلمنى . قال: فقال لى ما شاء الله عز وجل أن يقول ، ثم قال : اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب من دلوك فى إناء المستسقى[1] ، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط... وذكر تمام الحديث .

وعن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدى أنه قال : يعجبنى من القُراء كل سهل طَلِق مِضْحاك ، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك بعمله فلا أكثر الله فى القراء مثله ! .

باب التبادج :

عن بكر بن عبد الله قال : كان أصحاب النبى ﷺ يتبادجون بالبطيخ، فإذا حقت، الحقائق كانوا هم الرجال[2] .

---

(١) المستسق : الطالب للسقيا ، المحتاج إلى الماء .

(٢) الحق ضد الباطل ، والأمر المقضى ، والحقوق جمعه ، وحق الأمر يحق وجب ، والحقيقة ما يحق عليك أن تحميه . وفى اللسان:=

قوله «يتبادجون»: أى يترامون بها، يقال: بدجَ يبدج إذا رمى، والله أعلم.

باب اللعب:

عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويومان فى السنة يلعبون فيهما[1] فقال النبى ﷺ: قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما، وإنَّ الله قد أبدلكم بهما يومين خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر[2].

= حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه، ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته، وجمعها الحقائق؛ والمعنى بعد هذا أن هؤلاء العظماء قوم إذا خلوا من الشواغل تمازحوا، فاذا جد الجد وجاءت ساعة العمل، ووجب أداء الحقوق والدفاع عن الحرمات نسوا المزاح وكانوا رجالا نعم الرجال.

(١) أى قدم فى هجرته من مكة إلى المدينة، فوجد لأهل المدينة يومين يتخذونهما كعيدين.

(٢) وفى رواية: قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية (وهما: يوم النيروز ويوم المهرجان) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر.

باب اللعب بالطين [١] وما يجرى مجراه :

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة قال : إن عائشة رضى الله عنها قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة [٢] طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بينى وبينها : كلى ، فأبت، فقلت لها : كلى ، فأبت ، فقلت لها : لتأكلِنَّ أو لألطخنَّ بها وجهك ، فأبت ، فوضعت يدى فى الحريرة فطليت بها وجهها ، فضحك النبي ﷺ فوضع لخذه لها وقال لسودة : لطخى وجهها . فلطخت بها وجهى ، فضحك النبي ﷺ أيضاً ، ثمَّ عمر على الباب فنادى : يا عبد الله ! يا عبد الله ! فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكما . قالت عائشة رضى الله عنها : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه .

وقال معمر : مارأيت ابن فقيه قط مثل ابن طاووس. قلت :

---

(١) كذا بالأصل ، والصواب : بالطعام . بدليل ما يأتى .

(٢) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

ولا هشام بن عروة ؟ قال: حسبك بهشام ، ولـكن لم أمثله[١] كان من أعلم الناس بالعربية ، ومن أحسن الناس خلقاً ، كان مع الصبي صبياً ، ومع الـكهل كهلا ، وكانت فيه مُزَاحة[٢] إذا خلا .

وعن غالب — وذكر مزاح محمد بن سيرين — قال غالب : أتيته يوماً فسألته عن هشام . فقال: توفى البارحة. أما شعرت ؟ . فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فضحك[٣] .

---

(٢) أى لم أجد له مثلا ، أو لعل الأصل : لم أر مثله .

(٢) مزاحة : دعابة .

(٣) أراد محمد بن سيرين بقوله : توفى البارحة ، أنه نام ، لأن النوم هو الموتة الصغرى ، وإلى هذا يشير القرآن فى قوله تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ، فيمسك التى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . ولـكن غالباً فهم من عبارة ابن سيرين أن هشاماً قد مات حقاً ولحق بربه ، فاسترجع فضحك ابن سيرين ، فعرف أنه كان يداعب صاحبه فحسب .

ولقد كان محمد بن سيرين هذا مداعباً ، وكان يضحك حتى يسيل لعابه ، وإذا أريد على شىء من دينه كانت الثريا أقرب إليه من ذلك . والمزاح =

وقال أبو نعيم : سمعت سفيان يقول لزائدة : لو كنت من البغال لكنت من بغال النقل (١) . كمل كتاب المعاشرة .

« تم الكتاب »

= جائز على الصحيح إذا لم يؤد إلى مضرة أو إسراف، ولقد كان الرسول صلوات الله عليه كما ذكر يمزح أحياناً ولا يقول إلا حقاً ، وقال الخفاجي: « المازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ، ولكنها إنما تحمد من الكبار أحياناً بحيث لا تؤدى إلى أذية صاحبها . وقال الشاعر :

أفد طبعك المكدود بالهم راحة ... بأنس ، وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

وكأن الآخر أراد أن يحذر من كثرته المذمومة المؤدية إلى تجرئة الصغير والنذل ، وإلى إضاعة ماء الوجه وتوريث الذلة فقال متشدداً :

فإياك إياك المزاح فإنه ... يجرى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد ... ويورثه من بعد عزته ذلا

(١) رحم الله أولئك الأسلاف العظام، كأنهم لم يريدوا أن تكون الحياة ثقيلة متزمته فى سائر الأحوال، وإلا لملت العقول وعميت القلوب ، فخلطوها بذلك المزاح الخفيف .

ترجمة المؤلف

من هو المقدسى ؟

هو الإمام الحافظ الصوفى العالم المكثر الجوال أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى ، ويعرف بابن القيسرانى الشيبانى ، من مشهورى العلماء المحدثين فى القرن الخامس الهجرى ، ومن الذين خلدت أسماؤهم فى تاريخ الحديث والتصوف والملة ، ولد ببيت المقدس سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول سماعه سنة ستين وأربعمائة ، ودخل إلى بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ، ثم رجع وأحرم من بيت المقدس بحجة ؛ سكن الرى ثم همذان وبنى بها داراً ، وكان مشتغلا بالحديث وروايته ، وكان داودى المذهب ، صوفى النزعة ، كثير التصانيف ، له كتب عدة منها كتاب : « صفوة التصوف » .

وكان قوى البدن ، كثير السفر والارتحال ، قوى الحفظ والتحصيل ، حسن المعرفة بالرجال والمتون ، بعيداً عن التعصب والتطفل ، خفيف الظل والروح ، صاحب دعابة رقيقة ، وكان يمشى فى طلب الحديث على قدميه ، وما ركب دابة قط فى طلبه ، وكان يحمل كتبه على ظهره تقشفاً أو حاجة ، وما سأل أحداً ، بل كان يعيش على ما يأتيه لتعففه وتصونه ، وكان من قوته ورغبته فى العلم يمشى فى اليوم والليلة عشرين فرسخاً ، وكان معظماً للآثار ، موقراً لتعاليم الملة ، وإنما كان يرى إباحة السماع كما ترى بسط ذلك بأدلته فى كتابه : « صفوة التصوف » ، ولم يكن يرى

الإباحة المطلقة التى هى ضرب من الزندقة والانحـــلال ، وكان حسن الاعتقاد مستقيم الطريقة ، صدوقاً لايكذب ، عالماً بالصحيح والسقيم ، ملازماً للأثر ، يكتب الحديث بالأجرة .

الذين سمع منهم

تستطيع حينما تقرأ قائمة الشيوخ الذين سمع منهم المقدسى ، وأسماء البلاد التى سمعهم فيها ، أن تدرك منزلة هذا الرجل ، ومبلغ ما كان يبذله فى سبيل الانتقال من أجل العلم وتحصيله ، وهذه طائفة شيوخه الذين سمع عنهم وتلقى منهم ، مع ذكر البلاد التى كان فيها هذا السماع :

سمع ببـــلده من الفقيه نصر وأبى عثمان بن ورقاء وعدة ، وسمع ببغداد أبامحمد الصريفينى وأبا الحسين بن النقور وطبقتهما ، وسمع بمكة الحسن بن عبدالرحمن الصفراوى ، وبتنيس من على بن الحسين بن الحداد حدثه عن جده عن الوسى عن عيسى بن حماد زغبة ، وسمع بدمشق من أبى القاسم بن علاء ، وبحلب من الحسن بن مكى ، وبالجـــزيرة من عبدالوهاب بن محمد التيمى صاحب عمرو بن مهدى ، وسمع بأصبهان من عبد الوهاب بن مندة ، وبنيسابور من عبد الوهاب بن المحب ، وبهراة من محمد بن مسعود الفارسى ، وبجرجان من إسماعيل بن مسعدة ، وبآمد من قاسم بن أحمد الأصبهانى الخيـــاط ، حدثه عن ابن حصين عن ابن صاعد ، ولقى باستراباد على بن عبدالملك الحفص صاحب هلال الحفار ، وبيوشنج عبدالرحمن بن محمد بن عفيف ، وبالبصرة عبدالملك بن شعبة ، وسمع بالدينور ابن عباد صاحب أبى بكر بن لال ، وبالرى إسماعيل بن

على صاحب أبي زكريا المزني ، وبسرخس محمد بن المظفر حدثه عن رجل عن محمد بن حمدويه المروزي ، وبشيراز علي بن محمد الشروطي حدثه عن أبي الليث عن أبي جعفر البحري ، ولقي بقزوين محمد بن إبراهيم البجلي صاحب أبي عمرو بن مهدي ، وبالكوفة أبا القاسم حسين بن محمد . وسمع بالموصل هبة الله بن أحمد المقري ، وبمرو المرسدقساي ؛ وسمع بمرو الروذ ، وبالرحبة ، وبوقان ، وبالحرمين ، ونهاوند ، وهمذان وواسط ، وسادة ، وأسد آباد ، والأنبار ، وأسفراين ، وآمل ، والأهواز ، وبسطام ، وحسرود ، وغير ذلك ! ! .

الذين رووا عنه

روى عنه شيرويه بن شهرزاد ، وأبو حاتم بن أبي علي ، وأبو نصر المعاري ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وابن ناصر والسلفي وولده ، ومحمد ابن إسماعيل الطرسوسي ، وآخرون .

شهادات القوم له

قال ابن عساكر : سمعت محمد بن إسماعيل الحافظ يقول : أحفظ ما رأيت كتب بن طاهر .

وقال ابن مندة : كان ابن طاهر أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف لازماً للأثر .

وقال السلفي : سمعت ابن طاهر يقول : كتبت الصحيحين وسنن أبي داود سبع مرات بالأجرة ، وسنن ابن ماجة عشر مرات .

وقال الكرجى عن ابن طاهر : ما كان على وجه الأرض له نظير .

نقد القوم له

من أمانة العلم وإنصاف الترجمة أن نذكر ما قيل عن ابن طاهر من انتقادات، وما أخذوا عليه من ملاحظات ، ولن تهدم هذه الملاحظات ما سلم له من حسنات :

قال البعض عن ابن طاهر : إنه لايحتج به .

وقيل : له أدنى معرفة بالحديث فى باب شيوخ مسلم .

وقال أبو سعد السمعانى : سألت إسماعيل الحافظ عن ابن طاهر فتوقف ثم أساء الثناء عليه .

وقال ابن عساكر (!) : جمع ابن طاهر أطراف الصحيحين وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، وأخطأ فى مواضع خطأ فاحشا .

وقال ابن ناصر عنه : كان لحنة ذا تصحيف ، قرأ : « وإن جبينه ليتقصد عرقاً » (بالقاف) فقلت : بالفاء ، فكابرنى !!

وقد يكون من الممكن أن نقول : كفى المرء نبلا أن تعد معايبه .

المقدسى الشاعر

من اللافت للنظر أن المقدسى الحافظ المحدث الصوفى كان يقول الشعر ، ويروى المؤرخون والمترجمون ذلك بقولهم فى تعبيرهم الموجز : « وله شعر حسن ». ومن العجيب أن من شعره ماهو فى باب الغزل والنسيب ، ومن أمثلة ذلك قوله :

ساروا بها كالبدر فى هودج يميس محفوفا بأترابه (١)
فاستعبرت تبكى ، فعاتبتها خوفاً من الواشى، وأصحابه(٢)
للموت أبواب ، وكل الورى لابد أن يدخل من بابه (٣)
وأحسن الموت بأهل الهوى من مات من فرقة أحبابه (٤)

وفاة المقدسى

اختلفوا فى وفاة ابن طاهر ، فقيل إنه توفى سنة سبع وخمسمائة ، وهذا أظهر ، وقيل سنة ثمان وخمسمائة ، ومعنا نص يدلنا على أنه كان حياً سنة ست وخمسمائة ، وهذا النص هو (٥) :

« أخبرنا القاضى أبو محمد صالح بن يامر القاضى، أنبأ يوسف بن خليل

---

(١) الهودج : صندوق خاص يوضع على ظهر الجمل لتركب داخله النساء ، ويميس: يمشى مختالا، ومحفوفاً: محاطاً . وأترابه : أقرانه وأصحابه، والضمير يعود إلى الهودج، أو إلى المحبوب .

(٢) استعبرت : جرت عبرتها أى دمعها . والواشى: النمام .

(٣) الورى : الناس .

(٤) أى أن أليق أنواع الموت بذوى الصبابة والهوى موت من يموت بسبب ابتعاد الأحبة عنه ؛ ولعلك ترى أن الشعر جميل رقيق !

(٥) كما فى كتاب « تذكرة الحفاظ الحقيق بأن يرقم بماء الذهب على طبقات الألحاظ » للامام شمس الدين الذهبى ؛ ج ٤ ص ٣٩ طبعة حيدر آباد ، وعليه كان اعتمادنا فى الترجمة .

أنا محمد بن إسماعيل الطرسوسى (ح) وأنبأنا أحمد بن أبى الخير عن الطرسوسى ثنا محمد بن طاهر الحافظ لفظاً فى سنة ست وخمسمائة أنا الفضيل بن عبدالله المفسر أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد الزاهد ثنا أبو العباس السراج ثنا عيار بن جعفر ثنا سفيان عن عثمان بن أبى سليمان عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : إذا دخل أحدكم المسجد فليصل ركعتين قبل أن يجلس . (هذا) حديث صحيح متفق على أن الأمر فيه أمر ندب . رواه الأئمة من طريق مالك بن أنس ، وعبدالله بن سعيد بن أبى هند وغيرهما عن عامر بن عبد الله » .

مات ابن طاهر - كما ذكر الذهبى - عند قدومه بغداد من الحج يوم الجمعة فى ربيع الأول ، أو فى نصف ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة ؛ رحمه الله رحمة واسعة .

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

القاهرة فى { ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ
{ ديسمبر سنة ١٩٥٠ م

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	تصدير
٧	مقدمة المؤلف وسبب تأليف الكتاب
١٩	أبواب الطهارة : باب الاستبراء من البول . باب اتخاذهم اللف للاحتراز من البول .
٢٠	باب اغتسالهم للجمعة . باب اغتسالهم لدخول الدويرات إذا قدموا من سفر . باب اغتسالهم لدخول مكة .
٢١	باب ملازمتهم الازار عند الاغتسال . باب نومهم على الطهارة . باب استعمالهم السنة فى النظافة فى الثوب والجسد .
٢٢	باب اتخاذهم المنديل بعد الوضوء والغسل .
٢٤	باب اتخاذهم الجبة الضيقة الكمين للطهارة .
٢٥	أبواب الصلاة : باب اتخاذهم الميزان ليعلموا به وقت الصلاة والسنة فى قولهم القدم . باب الصلاة فى أول الوقت .
٢٦	باب الركعتين عند دخولهم المسجد . باب الركعتين عند دخول الدويرات من السفر . باب الركعتين عند خروجهم إلى السفر .
٢٧	باب الركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة .
٢٨	باب الركعتين بعد الوضوء .
٢٩	باب إكثارهم من قراءة (قل هو الله أحد) فى الصلاة . باب المداومة على صلاة الضحى .
٣٠	باب تغليسهم بالصبح . باب تأهبهم للجمعة .
٣٢	أبواب الصيام : باب صيام يومى الاثنين والخميس . باب من رأى منهم صيام الدهر .
٣٣	باب من لزم منهم صوم داود . باب صوم يوم عرفة فى غير عرفة . باب صوم عاشوراء . باب صوم الأيام البيض

الصفحة	الموضوع
٣٥	باب أمرهم الشباب بالصوم . باب استحباب الفطر على الماء أو التمر .
٣٦	باب السنة فى إفطار الصائم منهم يوم الدعوة .
٣٧	أبواب الحج : باب إكثارهم من الحج . باب حجهم مشاة .
٩	كتاب المشايخ والخدم : باب اختيارهم الخدمة على العبادة . باب الرفق بالخادم
٤٠	باب تركهم الاعتراض على الخادم وإن كان المخدوم أفضل . باب مطالبة الفقراء الخادم بالتوسعة عليهم .
٤١	باب فى أخذهم من الخادم إذا قتر عليهم وهو واجد . باب السنة فى إلزامهم الخادم إذا تخلق مع واحد منهم أن يعم الجماعة .
٤٢	باب السنة فى وقوف الخادم عند أكل الجماعة باب السنة فى تأخير الخادم طعامه وشرابه حتى يفرغ القوم .
٤٣	باب السنة فى حمل الخدام على رؤوسهم . باب السنة فى تحمل الخادم الغرامة عن الفقير .
٤٤	كتاب اللباس : باب السنة فى لبسهم الخرقة من يد الشيخ . باب السنة فيما يشترط الشيخ على المريد عند لبس المرقعة .
٤٦	« السنة فى لبسهم الثياب المرقعة .
٤٨	« ترقيعهم المواضع التى يسمونها للمعات .
٤٩	« استعمالهم السنة فى قصر طول القميص وقصركمه . باب حد الازار والقميص والرداء واستعمالهم فى ذلك .
٥١	« السنة فى تركهم التزرر .
٥٢	« لبسهم القلانس والسنة فى ذلك .
٥٣	« السنة فى لباسهم الصوف . باب من رأى منهم لباس الشعر ، والسنة فى ذلك .

الصفحة	الموضوع
٥٤	باب اتخاذهم الازار للنوم. باب السنة فى التحافهم بالازار
٥٥	« السنة فى لبس الفرجية . باب السنة فى الفراوز والشوازبك وغير ذلك .
٥٦	« اتخاذهم السجادة . باب كراهيتهم العلم فى الثوب وغيره
٥٧	« السنة فى لبسهم المصبغات من الألوان . باب السنة فى لباسهم النعال وابتداؤهم باليمين فى اللبس وفى الخلع باليسار .
٥٨	« اتخاذهم الوطاء . باب اتخاذهم الجورب .
٥٩	كتاب الأطعمة والأشربة : باب السنة فى إجابتهم الداعى .
٦٠	« السنة فى تركهم الأكل على الخوان . باب الأكل على السفر .
٦١	« استعمالهم السنة فى الدعاء قبل الأكل والدليل على أن دعوة الشيخ دعوة للجماعة . باب التسمية على الأكل .
٦٢	« السنة فى إمساكهم عن الطعام حتى يبدأ الشيخ . باب استعمالهم السنة فى الأكل باليمين
٦٣	« استعمالهم السنة فى الأكل مما يلى كل واحد منهم .
٦٤	« السنة فى الابتداء بالملح لشرفه وفضله .
٦٥	« « فى إعطائهم الأكابر منهم الأيمن ...
٦٦	« « فى لعق الأصابع . باب استعمالهم السنة فى إسلات القصعة .
٦٧	« السنة فى تركهم الاعتماد على اليد فى حالة الأكل وغيره .
٦٨	« استعمالهم السنة فى الاجتماع على الطعام .
٦٩	« السنة فى أكلهم بثلاثة أصابع . باب السنة فى مداومتهم على الثريد .

الصفحة	الموضوع
٧٠	باب قولهم أكرموا الخبز . باب كراهيتهم النفخ فى الطعام .
٧١	« خلعهم الأحذية عند الأكل . باب السنة فى حفظهم ما يبقى على السفرة من اللقم . باب السنة فى تحسى المرق .
٧٣	« السنة فى أنهم إذا اجتمعوا لا يتفرقون إلا عن ذواق . باب السنة فى تلقيمهم الخادم إذا لم يجلس معهم .
٧٣	« الدعاء والشكر عند انقضاء الطعام . باب السنة فى قيامهم عن السفرة دفعة واحدة
٧٤	« السنة فى مواظبتهم على الخلال .
٧٥	« السنة فى أخذهم الأشنان باليمين . باب مداومتهم على غسل الأيدى عند انقضاء الطعام .
٧٦	« غسلهم أيديهم فى طست واحد والسنة فى ذلك . باب السنة فى مسحهم أعينهم من بلل اليد وكراهيتهم نفض اليد .
٧٧	« السنة فى اتخاذهم الدعوة فى الصحارى .
٧٨	« السنة فى اتخاذهم الطعام عند موت الرجل .
٧٩	« السنة فى اصطناعهم الطعام للاخوان .
٧٩	أبواب الأشربة باب السنة فى تخميرهم الأوانى .
٨٠	« استعمالهم السنة فى الشرب باليد اليمنى . باب الشرب وهم جلوس باب السنة فى شربهم بثلاثة أنفاس والحمد فى كل نفس .
٨١	« إعطائهم الأكابر الأيمن فالأيمن .
٨٢	« مداومتهم على الحمد لله بعد الأكل والشرب .
٨٣	« قولهم للماء لمن طلب .

الصفحة	الموضوع
٨٤	كتاب الهدية والقسمة : باب قبولهم الهدايا والسنة فى ذلك .
٨٥	« قبولهم هدايا السلاطين . باب مكافأتهم على الهدية ، إعطاء الحاضرين من الهدية
٨٦	« تركهم قبول هدية الذين يتشوفون الى العوض
٨٧	« الفتوح الذى يأتى من غير مسألة .
٨٩	« تركهم السؤال .
٩٣	« إباحة السؤال للخادم اذا كثر دينه أو نزل به جماعة .
٩٥	« نظرهم الى المعطى لا الى العطاء .
٩٦	« الدليل على جواز قبول رفق اللسوان .
٩٨	أبواب القسمة التى يسمونها باسمائهم طرسوس
٩٩	باب السنة فى ذلك وأمر النبى صلى الله عليه وسلم به . باب السنة فى قسمهم الشىء وإن قل
١٠٠	« ترك التمييز بين الحر والعبد فى القسمة .
١٠١	« إنصافهم فى القسمة .
١٠٢	« إعطائهم الغيب فى القسمة .
١٠٣	« السنة فى تفضيلهم المتأهل على المجرد فى القسمة .
١٠٤	« تفضيلهم النفير لمعنى يكون فيه .
١٠٥	« تأخير الذى يقسم نصيبه الى آخر القسمة .
١٠٧	« كراهيتهم النهبة .
١٠٨	كتاب المعاشرة
١١٧	باب استماع النبى صلى الله عليه وسلم الحداة وأمره لهم بذلك .
١٢٠	« من اعتقد تحريم السماع وصح عنده دليل أن يستمع .
١٢١	« قولهم للمنشد : أحسنت لا يفضض الله فاك .
١٢٧	« السنة فى إكرامهم القوال وإفراد الموضع له . باب « فى الاقتضاء من القوال .

الصفحة	الموضوع
١٢٨	باب السنة فى القائهم الثياب الى القوال وملك القوال لها .
١٣١	« « فى أخذهم المعنى من قول القوال وتلفظهم به فى حالة السماع ـ ١٣٢ باب الاقتراح على القوال والسنة فيه .
١٣٣	« الاستماع الى حسن الصوت .
١٣٤	« مدحة النبى صلى الله عليه وسلم للصوت الحسن .
١٣٨	« السنة فى تقديم حسن الصوت للأذان وغيره . باب الدليل على جواز سماع الغزل من الشعر .
١٣٩	« « على أن بعض الناس أميل الى السماع من بعض .
١٤٣	« نهى القوال عن الغناء اذا حيف على الرقيق القلب . باب السنة فى رد الخطأ على القوال .
١٤٥	« تأخيرهم الصلاة ليلة للعاشرة الى أن تنقضى .
١٤٦	« قولهم : روحوا القلوب تعى الذكر ـ ١٤٩ مسألة الرقص .
١٥٣	باب الحال . باب الوجل .
١٥٤	« الخوف ـ ١٥٧ باب الصفا .
١٥٩	« السنة فى تركهم مزاحمة صاحب الحال .
١٦٠	« بيان قولهم : الفقير أولى بالخرقة .
١٦٤	« كراهيتهم الرجوع فيما خرج منهم .
١٦٥	الذى يطرح الخرقة لا يشتريها من الجمع .
١٦٥	مسألة المزاح والملاعبة .
١٦٧	مزاح النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .
١٦٩	باب الضحك ـ ١٧٠ باب السباق .
١٧٢	« السباحة . باب طلاقة الوجه ـ ١٧٤ باب التبادح .
١٧٥	باب اللعب .
١٧٦	« « بالطين وما يجرى مجراه .
١٧٩	ترجمة المؤلف بقلم الشارح .

ملاحظات

أولا — ليس معنى مراجعتنا للكتاب وتعليقنا عليه أننا نوافقه فى سائر ما جاء به أو ذهب إليه ، بل نقصد تقديمه للقراء راجين أن يثير فيهم رغبة فى البحث والنقد والتمحيص .

ثانياً — النسخة المنقول عنها الكتاب هى النسخة الأصلية الموجودة فى خزانة دار الكتب الظاهرية بدمشق المحمية ، والنسخة التى بأيدينا تم نسخها فى ١٣ شعبان ١٣٦٥ هـ ، وتمت مقابلتها فى ١٨ شوال ١٣٦٥هـ

ثالثاً — فى الملزمة الثانية من هذه الطبعة (أى من صفحة ١٧ إلى صفحة ٣٢) حدث تحريف فى بعض العناوين أثناء الطبع ، ففى صفحة ١٩ جاء (باب الطهارة) وصحة العنوان (أبواب الطهارة) وفى صفحة ٢٥ (باب الصلاة) والصواب (أبواب الصلاة) وفى صفحة ٣٢ (باب الصيام) والصواب (أبواب الصيام) ، وجميع العناوين الجزئية فى هذه الملزمة سقط منها فى أولها كلمة (باب) فنرجو وضعها مع التصحيح .

رابعاً — فى آخر صفحة ٦٤ سقطت بضعة سطور قليلة أثناء الطبع ، ولم نتمكن من العثور عليها فى بحران العجلة الاضطرارية التى أبرأ إلى الله منها .

وقد فاتتنا بلا شك أشياء ، ووقعت هنوات وأخطاء ، وجل المعصوم من الخطأ والسهو والنسيان ، ونسأل الله التوفيق فيما يستقبل من أعمال ، وقد ييسر المولى إعادة الطبع فنتدارك مافات ، ونزيد فى الشرح حتى يسير على نسق واحد من أول الكتاب إلى آخره .

خامساً ـ أسأل الله مخلصاً أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به ، وأن يجعله مثاراً لبحث التصوف بحثاً علمياً صحيحاً، لنبقى على لبابه ، ونتقى عنه ما دخل عليه من تحريفات وزيادات ؛ وحينئذ نستطيع أن نحكم عادلين له أو عليه ، ونسأل الله أن يوفقنا لتقبل النصح والاستجابة له ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

انتظروا قريباً

مذكرات واعظ أسير

كتاب يجب أن يقرأه كل مسلم ، ففيه مئات من الصفحات تفيض بياناً فى تصوير الأيام السود ، وتسجيل المآسى التى اشتملت عليها المحنة الكبرى، وتحديد الأهداف الإنسانية العالية التى يعمل لها دعاة الفكرة الإسلامية ، وتفسير أسرار لما لاقى المسلمون ويلاقون ...

تقرأ فيه تفصيلا لمآسى المعتقلات وذكريات المعتقلين، وتطالع فيه أحاديث عن مئات من هؤلاء بأسمائهم وصفاتهم وذكرياتهم.. أهوال الاعتقال ... حياة المعتقل ... سياسة التجويع ... فضائح التعذيب.. ليالى الأسر.. خبائث الطغيان .. زبانية الجحيم .. لئام الأحياء .. رمال الصحراء... ملائكة الرحمن .. كتائب الإيمان ... منازل الأبرار .. بين النعيم والجحيم .. ماهو الواجب ؟.. إلخ .

هذه الموضوعات وغيرها ستمتلىء بها مئات الصفحات التى تزيدك بالله عرفاناً وبالإسلام اعتزازاً . كتبها «الواعظ الأسير» فضيلة الأستاذ الكبير أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر الشريف

انتظروها قريباً

مكتبة العرب
مديرها : صلاح الدين البستانى
٢٨ ش كامل صدقى (الفجالة) القاهرة

297.48:113sA:c.1
الشرباصي، أحمد
صفوة التصوف
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01010923

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

297.48
I13 sA

General Library

297.48
I13sA
c.1